وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرواية والتاريخ

قراءة في رواية الموريسكي لحسن أوريد

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب عربي حديث ومعاصر –

إعـــداد الطالبتين:

*زهرة صخري.

* سليمة منال مفتي.

إشـــراف الدكتور(ة):

*زوليخة حنطابلي.

السنة الجامعية 1444/1443هـ-2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير:

قبل أن نشكر العباد نشكر رب العباد، فاللهم أرزقنا حبك وحب من ينفعنا حبه عندك.

نتقدم بالشكر والتقدير إلى التي لم تبخل علينا بأي شيء ورافقتنا طوال هذه المدة

لاتمام هذه المذكرة الأستاذة المشرفة زوليخة حنطابلي .

ونتقدم بشكرنا وامتناننا إلى كل أساتذة كلية اللغة والأدب العربي وإلى كل من رافقنا

وساعدنا في هذه الرحلة ولو بالكلمة الطيبة.

الإهـــــداء :

إلى من أكلت أنامله قساوة الحياة ولون شعره الأسود غدر الأيام إلى من كان لي أنيسا ومجأ " أبي الغالي"

إلى وردة الحياة وبهجة العمر إلى مدينة الأمان ونبع الحنان وسرى الاطمئنان "أمي الغالية"

إلى من كانوا لي سندا وحصنا حصين إلى "إخوتي الأعزاء" و"أخواتي الكريمات"

إلى صديقتي ورفيقة دربي " سليمة"

وإلى كل من ساعدني وساندني في هذه الرحلة الممتعة إلى أستاذة اللغة والأدب العربي.

زهـــرة

الإهـــــداء :

أهدي ثمرة جهدي إلى:

* من علمني كيف أمسك القلم وأخطو اسمي دون خطأ إلى من ساندني في كل العثرات إلى قوتي واعتزازي إلى (أبي الحبيب).

*إلى القلب الحنون واليد المعطاءة إلى جنتي (أمي الغالية).

* إلى سندي الدائم الذين تقاسموا معي عبء الحياة وساندوني في كل العقبات والصعاب، دون كلل ولا ملل، إلى (إخوتي).

*إلى زهرة الحياة والقلب الحنون إلى (أختي).

*إلى كل الأصدقاء والأحبة والأقارب ، وإلى كل من كان لهم أثر في حياتي ايجابا وسلبا.

*إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

سليمة منال

مقدمة

الرواية من أكثر الأجناس الأدبية انفتاحا على التراث وعلى المرجعيات الثقافية المختلفة وذلك لطبيعتها السردية وبما تتسم به من فنية وجمالية، تجعلها قابلة لاحتواء سجلات متعددة وخطابات مختلفة وأجناس أدبية وغير أدبية. مما جعلها فضاء قابلا لاحتواء مشارب معرفية وثقافية متعددة ومتنوعة، فقد ارتبط هذا الجنس منذ نشأته بمبدأ التنوع راسما عالما خياليا من المرجعيات الثقافية للمجتمع الذي نشأ فيه والذي يتخذ منه الروائي منطلقا ليعبر فيه عن رهانات ورؤى جديدة .

وللرواية عدة أشكال وأنواع جعلتها تستوعب كل المجالات الأخرى " كالمجتمع والواقع والتاريخ"، حيث لقيت هذه الأخيرة رواجا كبيرا منذ نشأتها ونالت الكثير من الإعجاب من طرف الكتاب والقراء وهذا لما تحمله من روح الفخر بالماضي والحنين إليه، كما انها تمهد للقارئ الطريق لقراءة التاريخ والاطلاع عليه في شكل ادبي ممتع يجمع ببين المرجعية والفنية. والعلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة وطيدة وقوية منذ نشأة الرواية كفن أدبي إذ يعتبر التاريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكتاب مواضيعهم ونصوصهم.

وتبدو أهمية الروايات التاريخية بأشكالها المتنوعة في أنها تتعلق بالماضي التاريخي والتراثي والحضاري للأمة، والرواية الحديثة تتشاكل مع التاريخ لكنها لا تكونه ومن هنا أوجد الروائيون طرائق عديدة للتعامل مع التاريخ في نصوصهم ففيهم من التزم به ومنهم من أنحرف عنه ومنهم من وقف في منطقة الوسط بين التخييل والتاريخ....

ونحن للوقوف على هذا وغيره جاء موضوعنا موسوما "الرواية والتاريخ قراءة في رواية الموريسكي لحسن أوريد". والذي سنحاول الوقوف فيه على مدى استعاب جنس الرواية للانساق المعرفية الأخرى ومدى استعابها للمتن التاريخي تحديدا؟.

ولعل من المحفزات والدوافع التي ساقتنا إلى الدخول في بوتقة هذا الموضوع هو الرواية والوقوف على هذه الازدواجية بين التاريخ والادب من خلال ما طرحته رواية الموريسكي وما صورته عن المأساة الاندلسية بعد سقوط غرناطة اخر معاقل المسلمين في اسبانيا العريقة ،وكذا معرفة مدى التزام الروائي بالتاريخ ومواطن التلاعب بتفاصيله وبالإضافة إلى موضوع الرواية نفسه الذي لم يكن مجرد جرد تاريخي للقضية الأندلسية بمفاخرها وأحزانها وإنما فجيعة كبرى لم نكن نعلم بها تسمى (المورسكيون) مما شكل لدينا علامة استفهام دفعتنا للتساؤل.

حتى ينطلق البحث انطلاقة سوية وممنهجة لا بد من اشكالية تدفعه نحو الأمام ومن هنا جاءت إشكاليتنا على النحو الآتي :

كيف تعاملت رواية الموريسكي مع عنصر التاريخ؟ وكيف تجلى هذا الأخير في نسيجها السردي؟.

هل التزم الكاتب (حسن أوريد) بالحقيقة والمرجعية التاريخية أم أنه انحرف نحو التخيل والجمالية الروائية ؟

وللإجابة على ذلك قسمنا بحثا إلى فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة حيث تناولنا في الفصل الأول الجانب النظري من البحث الذي كان موسوما بالرواية والتاريخ حيث استحضرنا فيه بعض المفاهيم والتحديدات الاصطلاحية للكشف عن الدلالات الواضحة لكل من (التاريخ – الرواية – التخيل – التخيل التاريخي – الرواية التاريخية) والتي كانت منطلقات للتفكير والبحث عن العلاقة بين الرواية والتاريخ والتي قادتنا إلى البحث عن العلاقة بين الواقعي والمتخيل داخل نسيج الروايات التاريخية.

كما تطرقنا فيه أيضا إلى أنواع الروايات التاريخية وتقنياتها .

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان رواية الموريسكي والتاريخ والذي حمل الجانب التطبيقي للبحث حيث وقفنا من خلاله على العناصر آتية : (الموضوع– القضية – العنوان) في رواية الموريسكي كما سلطنا الضوء على مميزات وخصائص كل من (الشخصية – المكان – الزمان) في الرواية وطبيعة العلاقة التي تربطهم بالمرجعية التاريخية، كما تتبعنا عنصر التاريخ وأيضا المتخيل وتجلياتهم داخل نسق الرواية .

أما الخاتمة فجاءت بجملة من النتائج والاستنتاجات المعرفية التي أسفرت عنها الدراسة، وجعلتنا نأخذ تصورا عاما حول البحث ثم أعقبنا الخاتمة ب" ملحق" يتحدث عن لمحة عن الكاتب حسن أوريد وملخص للرواية الموريسكي .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي وكذا المنهج الوصفي من أجل تتبع للظاهرة التاريخية في الرواية وتحليلها كما اعتمدنا في كثير من المرات على المنهج البنيوي بما اننا نتعامل مع نص سردي.

وحتى يتحقق ذلك فعلا استعنا بمجموعة من المراجع نذكر منها:

* كتاب الرواية والتاريخ لنضال شمالي وكتاب الرواية والتاريخ لمحمد القاضي، وكذا كتاب التخيل التاريخي لعبد الله إبراهيم، وكتاب الرواية التاريخية لجورج لوكاتش ،وأيضا الرواية وتأويل التاريخ لفيصل الدراج.

*ومن الدراسات السابقة التي تناولت رواية الموريسكي نجد :

– " الموريسكي ... الهوية ورحلة البحث عن الذات "لحنين طبيش ، مقال مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية .

ولأن لكل بحث أو دراسة بعض الصعوبات والعقبات التي تواجه الدارس والباحث، واجهنا نحن ايضا بعضا منها :

*صعوبة التعامل مع الرواية في غياب رؤية واضحة ومحددة للاشتغال عليها.

* حداثة الموضوع بالنسبة لنا سواء ما تعلق بالموضوع العام أو موضوع الرواية (القضية الموريسكية) التي استدعت منا العودة إلى كتب التاريخ للتعرف عليها أكثر .

وفي الختام نشكر الله عز وجل على توفيقه وتسديده لخطانا كما نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة والحمد لله رب العالمين.كما نتقدم بالشكر الجزيل للاستاذة المشرفة حنطابلي زوليخة التي لم تبخل علينا بالمساعدة وتقديم المعلومات والتوجيهات التي ساعدتنا كثيرا لاتمام هذه الدراسة.

الفصل الأول: الرواية والتاريخ (مقاربة نظرية)

1/ مفاهيم ومصطلحات

1-1 : مفهوم الرواية والتاريخ

1-2 : علاقة الرواية بالتاريخ

1-3 : بين المتخيل التاريخي

1-4 مفهوم المتخيل التاريخي

2/ الرواية التاريخية (المفهوم والسِمات)

2-1 : ماهية الرواية التاريخية

2-2: نشأة الرواية التاريخية

2-3 : سِمات الرواية التاريخية

3/ الرواية التاريخية (الأنواع والتقنيات)

3-1 : أنواع الرواية التاريخية

3-2 : تقنيات الرواية التاريخية

مفاهيم ومصطلحات:

1-1/ مفهوم الرواية والتاريخ:

ا*مفهوم الرواية:

*** لغة :**

ورد في لسان العرب لابن منظور أن الرواية : « مشتقة من الفعل الثلاثي روى قال ابن السكيت : يقال رويت القوم وأرويهم إذ استقيت لهم....، ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه لا حتى حفظه »[1]

وفي كتاب الصحاح للجوهري أن الرواية : « التفكير في الأمر ويقال من أين ريتكم بالماء؟ أي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية، فأنا راوٍ، وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أو باستظهارها ».[2]

وفي معجم الوسيط نجد قولهم: « روى على البعير ريّا، روى القوم عليهم ولهم وروى الحديث والشعر رواية أي حمله ونقله وروى الزرع أي سقاه ».[3]

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب، مادة (ر،و،ى)** ط1، صادر بيروت، 1994، ص ص (280 – 282) .

[2] – إسماعيل بن حماد، الصحاح الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد غفور،ج6، ط3، بيروت، 1984، ص 2364 .

[3] – إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، (دط)، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، ص 384 .

ومن خلال هذه التعاريف نجد أن الرواية في الأصل هي مأخوذة من الفعل الثلاثي روى، يروى، ريّا، والتي تحمل في مجمل معانيها الحمل والنقل ولهذا يقال رويت الشعر أي حملته.

*** اصطلاحا :**

تنوعت وتعددت التعاريف الاصطلاحية للرواية، وهذا راجع إلى تعدد الدارسين والمفكرين وإلى طبيعة الرواية في حدّ ذاتها ومن بين التعاريف التي حاولت الإحاطة بها نذكر :

الرواية: « نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تميل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة ».[1]

وهي أيضا: « شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأحوال كاللغة، والشخصيات والزمان، والمكان والحدث يربطها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع لتصل إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة».[2]

وهي: « فن نثري تخيلي طويل نسبيا، بالقياس إلى فن القصة ».[3]

---

[1] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص 99 .

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998، ص 24.

[3] – علي نجيب إبراهيم، جمالية الرواية، نقلا عن آمنة يوسف (تقنيات السرد)، ط1، دار دوار، سوريا، 1987، ص 21.

وقد عرفها آخرون أنها فن أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ....في سرد الأحداث تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصورها للشخصيات والزمان والمكان والحدث، ويكشف عن رؤى جديدة».[1]

فالرواية التي تأخذ من الواقع والحياة موضوعا لها، وتبنى على أساسه بُنيتها معتمدة في ذلك على طبيعتها الشاعرية فهي تأخذ من الماضي ما يحاكي الحاضر وتأخذ من الحاضر ما ينبئ بالمستقبل.

وقد عرفها عبد الله العروي: « أنّ الرواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معيارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيها الأنواع والأساليب ».[2]

فالرواية إذن هي: « جنس أدبي عصي على التعريف الجامع ومتحول في الزمان والمكان ومفتوح الأمداد على أفاق جمالية متعددة ».[3]

فهي فن من الفنون النثرية التخيلية والتي تصور نوعا من الحقائق وتعالج بعض من المغامرات المثيرة والعجيبة فهي عالم من الثقافة الإنسانية المتنوعة، المنطوية تحت عباءة الأدب.

ب*مفهوم التاريخ:

***لغة:**

[1] – مصطفى الصاوي الجوني **في الأدب العالمي القصة ،الرواية، السيرة** ،اسكندرية ، 2002، ص 31.

[2] – عبد الله العروي، **الإيديولوجية العربية المعاصرة**، ترمحمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص 277.

[3] – عبد المالك أشهبون، **الرواية العربية من التأسيس إلى أفاق النص المفتوح فاسار**، 2007، ص 6 .

التاريخ هو: « جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية »[1]، وكلمة التاريخ : « هي كلمة يونانية الأصل، تدل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية سعيا إلى التعرف على أسبابها وآثارها ».[2]

فالتاريخ هو تلك الأحداث والوقائع التي قد حدثت في فترة زمنية قد مضت وقد يصور وقائع طبيعية أو إنسانية.

***اصطلاحا :**

تتنوع وتختلف تعريفات مصطلح التاريخ إذ يُعرفه ابن خلدون على : « أنه من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليها الركائب والرجال وتسمو إلى معرفته السوقية والإغفال ... إذ هو ظاهرة لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول السوابق من القرون الأولى ...» .[3]

فالتاريخ يعتبر فن من الفنون عند ابن خلدون وهو يراه أنه موروث ينتقل عبر كل جيل فهو أشبه بسلسلة متصلة قيودها ببعض لتشكل حلقة، كذلك هو التاريخ فهو متصل الأحداث ومترابط الوقائع.

---

[1] – معجم اللغة العربية، **معجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 13.

[2] – فيصل دراج **الرواية وتأويل التاريخ**، ط1،المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 82 .

[3] – إسماعيل سراج الدين، وآخرون، **إنجاز فكري متجدد** ،الإسكندرية، مصر، 2008، ص 49.

كما أن التاريخ في أبسط مفاهيمه هو: « حكاية على الماضي أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مضت وانتهت، لكنها قابلة للتحول والتفسير والتأثير وهي أحداث ووقائع تترك بصمتها وآثارها في الحاضر».[1]

فالتاريخ لا يتوقف عن تصور تلك الأحداث والوقائع ،التي قد جرت في فترة معينة بل أن امتداد تلك الوقائع قد يصل إلى التأثير على التاريخ الحاضر ويتدخل في تركيباته بشكل أو بآخر.

ويقول عبد الله العروي أننا :« عندما نتكلم عن التاريخ نقصد بالكلمة شأنين مختلفين، هما مجموعة أحوال الكون في زمان غابر وأيضا مجموعة معلوماتنا حول تلك الأحوال ».[2]

فالتاريخ يعطينا فكرة أو صورة عن فترة زمنية ما، ولكن لا يحدث هذا إلا بمعرفة تلك الفترة والتي لا يقوم بها إلا المؤرخ، فنجد أن التاريخ والمؤرخ هما تياران يصبان في نفس الاتجاه والتي تتمثل في معرفة أخبار الماضي والوقوف على تفاصيلها وحيثياتها .

وقد نجد أن التاريخ قد ينزع عنه عباءة الاخبار والتصور ليتقمص دورا جديدا: « حيث يمكن أن يأخذ بعد آخر غير البعد المعرفي أو الواقعي فيصبح التاريخ كحكاية أو قصة

[1] – فيصل دراج **نظرية الرواية والرواية العربية**، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2004، ص 230.

[2] – عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ (ألفاظ والمذاهب– المفاهيم وأصول)**، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 3.

أي أنه أصبح حكي سردي ما يقصه الأدب ويصوره النص ...وتختلف الحكاية أو التاريخ في الأدب عن التاريخ ».[1]

ولعل الأمر الذي:« يربط العمل الإبداعي والعمل التاريخي هو فعل السرد وهناك صلة بين التاريخ والسرد التخيلي بحكم أن إعادة تشكيل الماضي هو من عمل المخيلة....»[2] والرواية تعتبر هي النوع الأدبي الأنسب للمزاوجة بين المتخيل والتاريخ لتسماها بالمرونة وقدرتها على احتواء الأجناس المختلفة. لتشكل لنا مولودا جديدا يعرف "بالمتخيل التاريخي". والتاريخ حتى وإن ربطته صلة مع الأدب إلا أنه نجده يحيد عنه في بعض النقاط فالتاريخ يتجسد كيانه من خلال البحث والتنقيب عن الحقيقة الصادقة التي قد حدثت في فترة زمنية ما، بينما الأدب يتتبع تلك الحقيقة ليعيد بثها من جديد داخل جنس الرواية التي بدورها تعمل على إزالة تلك الصرامة والضبابة عن الوقائع التاريخية.

1-2/ علاقة التاريخ بالرواية :

لطالما كانت العلاقة بين التاريخ والرواية تجتاحها مواضع خلاف وجدل مستمرين بين الروائيين والنقاد، حيث يمكن أن تعتبر الرواية مصدرا من مصادر التاريخ إن تؤسس لحقائق وتتبع وقائعه داخل متنها كما يمكن اعتباره مرجعا للرواية فهي تنهل من أحداثه وتأخذ من تفاصيله لتنسج تاريخ محاكي له.

[1] – عمار بلحسن، **الرواية والتاريخ في الجزائر، – نقد–** مجلة التبين الجزائر، ع7، ص 97 .

[2] – نادر كاظم، **تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 55.

وقد نتج عن هذا التصادم والاختلاف التفريق والتميز بين كتابة التاريخ والرواية التاريخية بالإضافة إلى ما تتميز به الرواية من اتساع وشمولية.

وقد بدأت العلاقة الحقة بينهما حينما : « استوعبت الرواية فيها بنية التاريخ وضمنتها إلى نسيبها الخاص الداخلي وقد حُددت هذه الفترة مع سقوط نابليون أي مع مطلع القرن التاسع عشر مع ظهور رواية ولتر سكوت " **ويفرلى**" عام1814م » .[1]

وبالرغم من ذلك التبادل الحاصل بين التاريخ والرواية إلا أنه هناك من يرى بوجود بون شاسع بينهما باعتبار أن كل منهما له مجاله وحقله المعرفي الخاص به لأن التاريخ : « خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع، في حين نجد أن الرواية : « هي خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة المرجعية ».[2]

فاعتبار أن المؤرخ هو المحرك للبنية التاريخية فإنه يسعى بدوره إلى ملامسة الحقيقة والوصول إلى الوقائع الثابتة التي جسدت تلك الأحداث بكل مصداقية، بينما نجد الروائي الذي يعتبر أيضا الموجه لأول لمسار العمل الإبداعي يسعى هو الآخر إلى ملامسة الجمال والتأثير في الملتقي باستعمال أسلوب التشويق، وكل من اثنين يسعى إلى بلوغ الحقيقة لكن المؤرخ يبلغها من خلال التقرير لها في حين أن الروائي يبلغها من خلال التصوير فهو يُضْفي عليها صبغة جمالية فنية.

---

[1] – جورج لوكاتش، **الرواية التاريخية**، تر صالح جواد كاظم، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986، ص 11.

[2] – محمد القاضي، **الرواية والتاريخ دراسات في التخييل المرجعي**، ط1، دار المعرفة، تونس، 2008، ص 85.

وإن المؤرخ في عملية بحثه لا يستطيع ولا يمكن أن يحيد عن رواية الأحداث الفعلية كما وقعت في الماضي في المقابل نجد أن الأديب وهو يتعامل مع الحقائق التاريخية فله الحرية في المناورة ورواية ما يمكن أن يحدث فالرواية بشكل عام : « هي بنية زمنية متخيلة خاصة داخل التاريخ الموضوعي وقد يكون هذا التاريخ المتخيل جزئيا أو عاما، ذاتيا أو موضوعا فقد يكون تاريخ لشخص أو حدث أو موقف أو لحظة لتحول اجتماعي ».[1]

فالرواية في حقيقة أمرها أنها عمل إبداعي فني لابد أن يقوم على عنصر الخيال الذي عموده، فهي تذهب إلى الحقيقة التاريخية وتأخذ منها بعض التفاصيل التي تستطيع أن تبنى عليها تركيبها فهي ليست تقرير وتحقيق لتلك التفاصيل التاريخية التي وظفتها ولا هي خيال جامح بل هو توسط بينهما أي أنها هي الجنس الأدبي الذي يستطيع أن يجمع بين الأنساق المعرفية والخطابات الأدبية في آن واحد.

ولقد مثل جورجي زيدان البدايات الأولى للرواية التاريخية في الثقافة العربية عندما أخرج سلسلة من الروايات التاريخية عن الإسلام بأسلوب قصصي، فجورجي زيدان لم يتجاهل مصداقية تلك الحقائق التاريخية ولا معطياتها إلا انه قد أضاف لرواياته لمسة جديدة وهي العقدة الغرامية التي كانت تجمع كل أبطال رواياته، وقد أكمل بذلك المسار

[1] – محمود أمين، **عالم الرواية بين زمنيتها وزمانها مقاربة مبدئية عامة**، مجلة فصول، مجلد 10، العدد 01، 1993، ص 13.

الذي سار عليه سليم البستاني قبله في روايته "**زنوبيا**" حيث : « كان سليم البستاني وجورجي زيدان يذهبان إلى التاريخ ليأخذا منه على سطح أحداثه التي كانت تطفو ويشكلان منهاعملا روائيا يخدم التاريخ في أحداثه كما رواها، لكنها مشكلة في عمل مترابط مشوق فيه خيط غرامي يشد الذاكرة ويصحبها من نومها إذ جنحت للنوم ».[1]

وقد اتخذت الرواية أشكالا وصورا مختلفة في تعاملها مع التاريخ باعتبارها مكونا من التراث حيث : « أصبحت رهانا تستند إليه الرواية رغم صعوبة توظيفه وتتمثل أشكاله وصعوبة المهمة تكمن في أن النص الروائي الذي يستند إلى التاريخ في متنه الحكائي تكتفه مرجعيان ويتنازعه طرفان ويتعالقان أحيانا ويفترقان أحيانا كثيرة، يتعالقان لأن كلا منهما يعبر عن واقع ويعيد تشكيله بلغته الخاصة ويختلفان في طريقة بناء وإعادة تشكيل هذا الواقع داخل النص ».[2]

فالرواية في طريقة استدعائها للتاريخ تختلف عن التاريخ بحد ذاته فهي لا تجعله مكون روائي بديلا عن المتخيل، بل هي جمع بين عناصرها الأساسية وعنصر التاريخ الذي سيعطيها سمة بارزة وقد وصف جورج لوكاتش هذا النوع من الروايات أنه : « رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات ».[3]

---

[1] – عبد الرحمان باغي، **البحث عن إيقاع روائي جديد في الرواية**، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1999، ص 222.

[2] – منصور قسومة، **الرواية العربية، الأشكال والشكل**، لبنان، 2001، ص 40.

[3] – جورج لوكاتش، **الرواية التاريخية**، ص 89 .

فالتاريخ إذن يتجسد في العمل الروائي من خلال المادة التي يشكلها المبدع مركزا بذلك على ما سكت عنه التاريخ ، فهو يحاوره وبسائله بطريقة فنية وبهذا الأساس تتضح معالم الرواية التي تشتغل على عنصر التاريخ والتي جعلته أحد مرتكزاتها .

فالتاريخ يعتبر هو العمود الفقري والمرجع الاساسي للرواية التاريخية في نسج باقي أحداثها الروائية، وقد تختلف طريقة هذا الاشتغال على التاريخ من روائي إلى آخر ومن مبدع إلى آخر على حسب الغاية التي يسعى إلى إبرازها من خلف ذلك التوظيف التاريخي.

1-3/بين المتخيل والتاريخ :

- **مفهوم المتخيل:**

***لغة** : جاء في لسان العرب : « خيل فيه الخير وتخيّله وتفرّسه وخيّل عليه شبه وأخال الشيء اشتبه يقال : هذا الأمر لا يخيل على أحد أي لا يشكل وشيء مخيل أي مشكل، وفلان يمضي على المخيّل أي ما خيّلت أي ما شبهت يعني على غرر بين غير يقين». ولقد عرفه ابن فارس:« فالخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيل، وهو الشخص وأصله ما يتخيله الإنسان في منانه لأنه يتشبه ويتلون...وسمى الخيل خيلا لاختيالها...لأن المختال في مشيته يتلون في الحركة ألوانا...».[1]

[1] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ترجمة عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، 1979، ص 145.

فكلمة خيّل هي تجمع في مجمل معانيها التغير والتلون وعدم الثبات على الأمر.

***اصطلاحا :**

لطالما شكلت هذه اللفظة واحتلت مكانة كبيرة من حيث الدراسة عند الكثير من الأدباء والنقاد والمفكرين.

فقد عرف المتخيل بأنه: « بناء ذهني، أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى أي ليس إنتاجا ماديا ».[1]

كما عرف هذا المصطلح أيضا : « أنه بحسب المعنى الباطني للأشياء والأحداث والتي تعبر الذات العالم من أجل فهم، والتي تتفهم الموضوع يكون من الضروري المشاركة في هذه الحركة الازدواجية حيث تغادر الزمن ويتم الذهاب بعيدا، وفي الوقت نفسه تجمع الوجود في الوعي وتأخذه معها ».[2]

فالمتخيل على هذا الأساس هو عملية ذهنية تقوم في مخيلة المبدع أو المؤلف فيستطيع أن يختلق أشياء قد لا توجد في الحقيقة ويربطها مع حقائق واقعية فيحدث بذلك التمازج بينهما، في حين نجده يُعْرف على النحو التالي : « إن المتخيل ليس معطى في الوجود ملموس على شكل قصة أو قصيدة أو رواية، وإنما هو وسيط بفعل القراءة والتأويل

[1] – حسين خمري، **فضاء التخيل**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

[2] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة(خ. ي .ل)، ص 245 .

الذي يقوم به القارئ للعمل الأدبي الذي لا تقع على تخيلته إلا بإدراك طريقة تشكله وقصده باعتبار موضوعا جماليا متخيلا هو شكل من أشكال وجودنا».[1]

ومن خلال هذا يتضح أن المتخيل ليس فعل موجود وملموس يمكن التوصل اليه عن طريق التأويل الذي يقوم به المتلقي.

- **العلاقة بين الواقع والمتخيل:**

لقد نال موضوع العلاقة بين الواقع والمتخيل اهتمام كثير من المفكرين حيث المتخيل في طبيعته هو حقيقة تستند إلى الواقع حيث يرى عبد الحميد يونس: « أن المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصدره الوحيد...فالمتخيل مما أغرب في الخيال فإنه يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن والغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف اكثر مما تقوم على الخلق من غير موجود، وهكذا تصير العلاقة بين المتخيل والواقع هي علاقة احتواء».[2]

وترجع طريقة الاشتغال المتخيل داخل النصوص الإبداعية إلى خضوعه في الغالب لمجموعة من الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي تنتمي إليها باعتبار أن المتخيل هو عالم مختلق من طرف المبدع والذي بدوره متأثر بما هو محيط به، فالواقع يشكل الدعامة الأساسية للمتخيل ولا يمكن فهم هذا الأخير إلا بالعودة إلى الواقع الذي

[1] – أمنة بلعلى، **المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2006، ص 19.

[2] – فيصل الأحمر، **دراسات في الأدب الجزائري المعاصر**، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009، ص 38.

بُني على أساسه وبالتالي : « فالمتخيل ليس محاولة إجرائية للتخيل لأنه لا يمتلك قوانين ثابتة في فترة واحد وإنما هو منطلق إيديولوجي في القراءة والكتابة على حدٍ سواء... ».[1]

وقد يبتعد التخيل بالتاريخ فلا يتجلى على السطح رغم أنه يسير في أوصال النص.

فالسرد بطبيعته غير ملزم بالتدقيق في الأحداث التاريخية وتطورها اذ نجده يعتمد تقنيات أخرى كالتخييل في إضاءة الجوانب المنظمة من التاريخ ومساءلتها عن دورها في الوصول إلى هذه الحقيقة التاريخية الراهنة.

فالرواية : « لم تعد مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في بنيته الحديثة التاريخية بل أصبحت التاريخ الإبداعي الوجداني العُمقي المتخيل لهذا التاريخ.....».[2]

وعلى هذا الأساس نجد أن علاقة الرواية بالتاريخ هي بشكل آخر علاقة المتخيل والواقع، وعلى هذا الأساس فإن ما نجده في الروايات التي كان عنصر التاريخ حجر أساس لها، هي تتمازج وتلاقح بين الحقيقة والخيال لتخلق لنا عالما تاريخيا قد يحاكي أو يسائل التاريخ الموضوعي المرجعي .

[1] – آمنة بلعلى، **المتخيل في الرواية الجزائرية**، ص 26.

[2] – لعياضي أحمد، **مقالة التاريخ وجماليات الرواية العربية الجديدة رواية ليالي أزيس كوبي...لواسيني الأعرج**، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص، أكتوبر 2020، ص1120.

1-4/مفهوم التخيل التاريخي :

لقد شكلت العلاقة بين التاريخ والرواية تساؤلات عديدة بين النقاد والمفكرين حول طبيعة العلاقة بينهما، وكيف تتعامل بنية الرواية الزئبقية مع بنية التاريخ الثابتة فشكلت بذلك نوع سردي جديد وهو الرواية التاريخية والتي بدورها شهدت جدال كبير حول طبيعة معالجتها للحقائق التاريخية.

ونجد عبد الله إبراهيم في كتابه الموسوم بـ التخيل التاريخي والسرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية يُطالب بالانتقال من مصطلح الرواية التاريخية إلى مصطلح أكثر دقة " **التخيل التاريخي**".

ويعرف عبد الله إبراهيم " التخيل التاريخي" فيقول : « هو المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها ولا يروج لها، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه وهو نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ والمدعم بالوقائع ولكنه تركيب ثالث مختلف عنهما ».[1]

ومن خلال تعريف عبد الله إبراهيم نجد أن التخيل التاريخي هو ذلك المولود الجديد الذي نتج عن تلك العلاقة بين حقيقة التاريخ المرجعية وبين مجازية الرواية، فنشأ في

[1] – عبد الله إبراهيم، **التخيل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، التجربة الاستعمارية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011، ص 05.

منطقة حُرة كوّنت لنا تشكيل جديد ومتنوع العناصر، حيث انفصلت عن سياقاتها الحقيقية الواقعية ثم أدمجت في سياقات مجازية.

كما عرفته آمنة بلعلى التخييل التاريخي من منطلق التعريف بينه وبين التأويل التاريخي : « حيث ترى أن " التخيل التاريخي" يجنح فيه الروائي إلى تخيل أحداث تاريخية ممكنة في إطار تاريخي حقيقي...والتخييل ينشغل بإنتاج ما يملأ ذلك الإطار من تفاصيل وجزئيات فالتاريخ هنا يبدأ حين تنتهي الرواية ».[1]

في حين نجد أن تأويل التاريخ : « هو الذي يذهب فيه بعض الروائيين إلى أخذ المادة التاريخية المتحققة سلفا والاشتغال على الحدث أو الشخصية التاريخية أو الموضوع التاريخي وتأويلها بما يخدم مقاصدهم ».[2]

وبهذا نجد أن التأويل التاريخي حتى وإن بدا في ظاهره يختلف عن التخيل التاريخي إلا أنهما وجهان لعملة واحدة، فالتخيل التاريخي ينبني أساسا على إظهار الجانب الفني والجمالي للرواية، في المقابل التأويل التاريخي فإنه في الأصل تخييل منفتح على عدّة قراءات وتأويلات تؤثث لإنتاج بُعد ايديولوجي وفكري ومعرفي للرواية.

[1] – آمنة بلعلى، **الرواية الجزائرية بين تخيل التاريخ وتأويله**، أبحاث ملتقى الباحث ةالأدبية الخامس، 1423هـ، ص 257 .

[2] – **المرجع نفسه**، ص 272.

2/الرواية التاريخية (المفهوم والسمات):

2-1/ ماهية الرواية التاريخية :

لقد امتزجت الرواية بعدة فنون وعلوم ولعل من أهمها " **التاريخ**" لتشكل بذلك نوعا أدبيا جديدا وهو **(الرواية التاريخية)**: « رواية تحاول إثارة الحاضر استنادا إلى ما حدث في الماضي، وقدم المؤرخ صياغة معينة له، وعليه يمكننا القول أن الرواية التاريخية تهدف من خلال تعاملها مع التاريخ أساسا، إما الى إعادة بعث التاريخ وقداسته، وإما إلى نقده وتبيان ما أغفله...» [1]

كما نجد أن الرواية التاريخية هي عبارة عن : (سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات تحديثية ذات بعد ايهامي معرفي، وتنحو الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية) .[2]

(كما أن الرواية التاريخية: هي نسيج لحياة الإنسان، ولعواطفه وانفعالاته في إطار تاريخي ومعنى ذلك أنها تقوم على عنصرين هما:

1- الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه.

[1] – فايد محمد، **استحضار التاريخ في الكتابة الروائية لدى واسيني الأعرج من خلال نصه (كتاب الأمير)**، مجلة جامعة ذي قال، المجلد 12، العدد 2، حزيران 2017، ص 75.

[2] – إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، ط1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986، ص 103.

2- فهم الشخصية الإنسانية، وتقدير أهميتها في الحياة) .[1]

من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول بأن الرواية التاريخية هي سرد نثري يرتكز على عنصر التاريخ وفهم الشخصية الإنسانية، فهي بمثابة إحياء لفترة تاريخية ماضية وإعادة صياغتها في قالب روائي شيق ومثير، فهي بذلك تصور التطور البشري وتوطد العلاقات بين الأمم السابقة واللاحقة .

وفي هذا الصدد نذكر تعريف "محمد نجيب لفتة" للرواية التاريخية: « هي إعادة بناء خيالية الماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعاداتهم وتقاليدهم ».[2]

وهذا التعريف يطرح ثلاثة تحديدات للرواية التاريخية:[3]

1/ وجهة الرواية التاريخية هي وجهة ماضوية، إذ الماضي هو صاحب الحكاية.

2/ أن آلياتها إعادة بناء التصور عن الماضي.

3/ أن مادتها حياة مجموعة من الناس ضمن فترة زمنية معينة يمتازون بجملة من العادات والتقاليد.

[1] – شوقي أبو الخليل، **جورجي زيدان في الميزان**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1989، ص 23.

[2] – محمد نجيب لفتة، **ولتر سكوت والرواية التاريخية**، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد 40، آذار، 1997، ص 185 .

[3] – نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006، ص 114.

2-2/ نشأة الرواية التاريخية:

ا/- في الأدب الغربي :

يتفق النقاد على أن مصطلح الرواية التاريخية ظهر عند الغرب (في مطلع ق 19م مع ولتر سكوت (1777 – 1832م) الذي وفق في الجمع بين الشخصيات الواقعية والمتخيلة، وأحلها في إطار واقعي، وجعلها في ضوء أحداث كبرى اعتبرتها المصادر مفصلا أساسيا في مسار الأمم والدول، وقد تزامن ظهور الرواية التاريخية مع الحركة الرومانسية التي احتفل أصحابها بالبطولات القومية وسعوا إلى لإبرازها متوسلين إلى إحياء روح الشعب وإنعاشها).[1]

وجاء عنوان روايته الأولى بعنوان **(ويفرلي 1814م)** كما ألف رواية **إفهانو عام 1920م** ورواية **الطلسم عام 1935م...الخ .**

فلقد أنتج سكوت عملا فنيا يرتكز على الواقعية بطابع تخييلي حيث قام بطرح أحداثا واقعية مضيفا لها بعضا من الشخصيات الخيالية .

[1] – محمد القاضي، **الرواية والتاريخ**، دراسات في التخيل المرجعي، ص 24 – 25 .

(ومن الكتاب الذين تأثروا بطريقة سكوت نجد : الكاتب ألكسندر دوماس الأب الفرنسي الذي تأثروا بسكوت في طريقة بنائه للرواية التاريخية بحيث طبقها في قصصه، أما في الأدب الروسي برز تولستوي صاحب رواية **الحرب والسلام**)[1] .

وألّف فيكتور هيغو رواية أحدب **نوتردام** سنة 1931م وكتب **ألكسنر ما تروني رواية المخطوبين عام 1923م.**

ب/ * في الأدب العربي:

اختلفت آراء النقاد حول نشأة الرواية التاريخية في الثقافة العربية فالبعض ينسبها إلى التراث العربي كونها تعد امتدادا للفنون السابقة كالمقامات والقصص الشعبي، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنها وصلت إلى الأدب العربي بفعل التأثر بالأدب الغربي في عصر النهضة، وقد انصرف فريق آخر من النقاد إلى أن الرواية التاريخية ظهرت على يد سليم البستاني الذي (كتب نوعا من الرواية التاريخية أو قريبا من الرواية رغم أن المعالم كانت لا تزال غير قادرة على الظهور)[2]، حيث ألف رواية **زنوبيا 1871م** ورواية **الهيام في فتوح الشام 1874م** أي خلال النصف الثاني من ق 19م، ثم توالت بعده الإنتاجات الإبداعية في هذا النوع الأدبي حيث ألف جورجي زيدان سلسلة من الحكايات

[1] – ينظر، ربيعة بدري، **مصطلح الرواية التاريخية بين المفهوم والنشأة**، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد 15، العدد 1، 31 ديسمبر 2019، ص 61.

[2] – عبد الله إبراهيم، **السردية العربية الحديثة**، ط1، المركز الثقافي العربي، 2003، ص 244.

التاريخية الإسلامية وجمعها في كتاب **(تاريخ الإسلام 1974 – 1991)**، وتابعه في ذلك **(علي الجارم ومحمد فريد أبو حديد** الذي قدم **(الملك الظليل)، (المهلهل سيد ربيعة)** و**(زنوبيا ملكة تذمر)**، وكذلك محمد سعيد العريان الذي اقتصر على تاريخ مصر الإسلامي وخاصة عهد الأيوبيين والمماليك في روايته **(قطر الندى)، (شجرة الدر) ورواية علي باب زويلة)**....

ونجد كذلك أحمد بالكثير الذي اتجه إلى التاريخ الإسلامي في أوطانه المتعددة فألف **(وإسلاماه – الثائر– سيرة شجاع)**...وبعد ذلك ظهر الروايات التاريخية لنجيب محفوظ التي صورت لمحات من التاريخ الفرعوني في ثلاثيته **(عبث الأقدار 1939م ورادوبيس 1943م وكفاح طيبة 1944م)**، وقد شكلت هذه الثلاثية تقدما ملحوظا في تطور الرواية التاريخية....).[1]

ومن كتاب الرواية التاريخية في الوطن العربي نجد : **محمد يوسف نجم، شوقي ضيف، يحي حقي، فيصل الدراج....الخ.**

- **اتجاهات الرواية التاريخية :** عرفت الرواية التاريخية بعد ثلاثية نجيب محفوظ– سواء التي تجعل الواقع التاريخي مادة لها أو تلك التي ترافق الفنون وهي ترصد لحظات التحول

[1] – نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، ص 121.

فيها – اتجاهات كثيرة متأثرة بالتنظيرات التي جاء بها النقد في المنظومات الأدبية، ومنها ما يذكر أحمد زياد محبك في النقاط التالية: [1]

- **أولا** : الرواية التي تحرص على سرد التاريخ والحفاظ على حقاقه بغية تقديم درس في التاريخ.
- **ثانيا:** الرواية التي تفسر التاريخ تفسيرا جديدا فتعيد بنائه وفق منظور ورؤية جديدة.
- **ثالثا:** الرواية التي تعالج الحاضر وقضاياه من خلال التاريخ بشكل من أشكال إسقاط الحاضر على الماضي بمعنى استدعاء التاريخ بغرض المساءلة.
- **رابعا:** الرواية التي تحور كثيرا في وقائع التاريخ، وتصنع فيه شخصيات وحوادث وفق رؤى جديدة ولا يكون التاريخ بالنسبة إليها سوى أرضية تعمل فيها.
- **خامسا** :الرواية التي تصطنع مناخا تاريخيا لا يستند إلى وثائق أو حقائق، أو معطيات تاريخية، إنما يوحي إلى التاريخ ويشير إليه من بعيد ويثير الإحساس به فقط وهو ما يسمى "**بالفانتازيا التاريخية** ".

ج/ مراحل تطور الرواية التاريخية:

مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي بثلاث مراحل وهي:[2]

- المرحلة الأولى : مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا، مع محاولة التقيد بمجرياته لغايات تعليمية إخبارية وهذا ما نجده في روايات جورجي زيدان.

[1] – أحمد زياد محبك، **الرواية (دراسة وتحليل)**، ط1، دار العز والكرامة للكتاب، وهران، 2018، ص 21.

[2] – نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، ص (122 – 123).

- **المرحلة الثانية:** مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني فالتاريخ يسكن في قالب روائي واضح المعالم، ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره كما ظهر في روايات نجيب محفوظ الأولى.

- **المرحلة الثالثة** : مرحلة استثمار التاريخ استثمارا إسقاطيا واعيا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى، والروايات التي سارت على هذا النهج تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعيش من خلال الماضي المنقضي الذي يمكن أن يعيد نفسه، لكنها تهرب إلى فترات متشابهة للحظتها الحاضرة فتقوم بما يسمى بـ " الإسقاط التاريخي"، وهذا ما نجد في أعمال جمال الغيظاني [**الريني بركات]** وكذا أعمال رضوى عاشور في **(ثلاثية غرناطة)**، وأيضا عبد الرحمن منيف **(أرض السواد)**.

د/ دوافع ظهور الرواية التاريخية:

تعددت أسباب ظهور الرواية التاريخية في الوطن العربي إلا أن السبب المتفق عليه بين جل النقاد وهو **(الاستعمار)** الذي ساهم في بلورة هذا الفن، ومن هؤلاء النقاد نجد : **سمير دوحي** الذي يرى أنّ: « ظهور الرواية التاريخية مرتبط برد الفعل العربي على سياسة التتريك وحين بدأت المرحلة تتجه نحو الاستقلال شرعت الرواية التاريخية تتجمد وتتراخى.... »[1]

[1] – أمال سجادة حسن، **الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من ق 20**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة دمشق سوريا، 2010/2009.ص (9 – 10).

وبالتالي يتبين لنا أن الاستعمار كان له الدور الأساسي في ظهور هذا النوع من الكتابة حيث يحاول الروائي نشر الوعي القومي والتاريخي بين أفراد أمته، ولعل عودة الروائيين إلى الماضي دليل صريح على أنه رد فعل على الاستعمار الظالم الذي عمل على طمس الهوية العربية وكل مقوماتها.

فالتاريخ العربي الإسلامي يقدم للمتلقي صورة عن الأمجاد والبطولات وهي وقائع ممزوجة بشيء من الخيال، والرواية التاريخية تقوم على الواقعية التاريخية وعلى المتخيل الروائي: "ومما لاشك فيه أن كل رواية تاريخية فيها تاريخ وخيال يبدعه الروائي، ويجب أن يجتمع التاريخ والخيال معا في الرواية التاريخية، فلو كانت كلها أحداث ووقائع تاريخية لكانت تاريخا وليست رواية تاريخية، ولو كانت الأحداث في الرواية كلها خيالية لما صح تسميتها – **رواية تاريخية**– ومنه فإن الرواية التاريخية ترعرعت في حضن ثنائية التاريخ والخيال فهي أداة لنقد الواقع وإعادة هيكلته"[1] وتخليد الذكريات والبطولات والأمجاد في أذهانهم ويعمل على مناقشة العديد من قضايا العصر من خلال استحضار مواقف مشابهة لها من الماضي ومحاولة إجراء مقارنة بينهما، ومن ثم استشراق المستقبل ورسم معالمه: « فالروائي يعود إلى التاريخ والماضي لأنه يريد إسقاط حقائق عصره على تلك الأحداث الماضية ».[2]

[1] – شريط جميلة، **الرواية التاريخية، البدايات والإرهاصات**، مجلة المعيار، العدد 13، جوان 2016، ص 16.

[2] – أحمد حمد النعيمي، **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، ط1، دار فارس للطباعة والنشر، الأردن، 2004م، ص 62.

2-3/ سمات الرواية التاريخية :

تتميز الرواية التاريخية بعدة سمات نذكر منها: [1]

- الرواية التاريخية هي سرد أحداث تاريخية مثبة، بقصد إعادة استيعابه وتجديد طريقة عرضها.

- الرواية التاريخية آليتها الأولية التاريخ، أما أهدافها فمتعددة الأبعاد عصي على الحصر.

- الرواية التاريخية مستوى واع من الأداء في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة مائلة أصلا في ذهن المتلقي لهدف او اخر ، فقارئ الرواية التاريخية يفترض انه يقرؤها وهو مستعد معرفيا لخوضها.

- الرواية التاريخية تسلط الضوء على فترة تاريخية محددة، فمن منطلق ليس لمادة الرواية التاريخية بداية ولا نهاية [لأن التاريخ هو زمانها]، ومن منطلق روائي البداية هي أقدم نقطة مبدوء بها والنهاية هي آخر نقطة منتهى عندها.

- الرواية التاريخية باختيارها حقبة محددة مثبة تعد (تبئيرا) كبيرا واسع الأبعاد وتخلص إلى أهداف محددة يصنعها المتلقي مع المرسل.

- الرواية التاريخية هي عودة إلى الماضي برؤية آنية فالماضي هو زمن الحكاية والحاضر هو زمن الكتابة.

[1] – نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، ص (110 – 111).

- كتابة الرواية التاريخية هي تعبير عن مواقف ورؤى للعالم بشكل مختلف لا يمت بصلة إلى الكتابة بطريقة يفهمها القارئ مباشرة.

- تتميز الرواية التاريخية بالغاية التعليمية الخالصة وهذا ما نجده في أعمال جورجي زيدان. (تتميز الرواية التاريخية باعتمادها عنصر التشويق حيث تبقى الحوادث التاريخية على حالها وتدمج معها قصة غرامية تشوق المطالع إلى استكمال قراءتها...).[1]

***شروط الرواية التاريخية** : من شروط الرواية التاريخية نجد : [2]

- أن تعتمد حقبة من التاريخ تكون مادتها الحكائية.
- أن تكون هذه المادة العمود الفقري للعمل.
- أن يعيد الروائي تشكيل هذه المادة تشكيلا روائيا فنيا.
- أن تكون إعادة التشكيل وفق منظور آني يربط المادة الحكائية الماضوية بالحاضر.
- أن ينطلق الروائي في إعادة كتابة هذه المادة من وجهة نظر تخصه لغايات متعددة.

-(تعتمد الرواية التاريخية على الزمان الموثق والمكان المحدد، والحادثة المعروفة فتستثمر جهد المؤلف الذي حقق الواقعة، وتقاطع معه في الوقت ذاته).[3]

---

[1] – قاسم عبد قاسم وأحمد الهواري، **الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث**، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص35.

[2] – نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، 117.

[3] – شفيع سيد، **اتجاهات الرواية المعاصرة**، ط1، دار الفكر العربي، 1986، ص 28.

- (على الروائي أن يكون قادرا على التحدي الذي يفرضه هذا النوع من الكتابة فهو من جهة مدعو الى اقتطاع مرحلة من ماضٍ بعيد، وإعادة تمثيلها وبث روح الحياة فيها من جديد، وهو من جهة ثانية مطالب بتجنب السقوط في فخ السرد التاريخي للأحداث).[1]

- لابد من ضرورة احتواء الرواية التاريخية على عنصر التشويق لجذب انتباه القارئ وحثه على القراءة واستكشاف الخبايا وذلك من خلال مزج الحقائق التاريخية مع بعض القصص الغرامية.

3-1/ أنواع الرواية التاريخية :

إن الرواية التاريخية : « يتجاذبها هاجسان، أحدهما أمانة التاريخية التي تفضي بألا تجافي ما تواضعت عليه المصادر التاريخية من قيام الدول وسقوطها واندلاع الحروب والوقائع المأثورة، والآخر مقتضيات الفن الروائي من قبل " نمط القص المفضي إلى الانفراج، والتبئير على شخصية أو أكثر وإدراج العناصر في منظور واحد ».[2]

والرواية التي تعتمد في اشتغالها على عنصر التاريخ تختلف كثيرا عن باقي الروايات الأخرى في ما يتعلق بمتنها الحكائي، حيث أن الروائي يستعير من التاريخ واقعية ويلبسها هو ثوب الخيال وكذلك الأحداث فهي في مجملها حقائق تاريخية وتكمن

[1] – نزيه أبو نضال، **التحولات في الرواية العربية**، ط1، المؤسسة العربية، الأردن، 2006، ص 42.

[2] – نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، 120.

بصمة الروائي في إدخال متخيلات على تلك الأحداث ليجعل منها أحداث تتماوج بين الحقيقة والخيال.

وتنقسم الرواية التاريخية إلى ثلاثة أنماط أو أنواع:

1/ النوع الأول : هو رواية الحقبة بانوراما عريضة لفترة تاريخية معينة بكل تفاصيلها وأحداثها وشخصياتها في الغالب ما يقتصر دورها على مجرد تمثيل الخطوط العريضة للحقبة .

وقد جسد هذا النوع من الروايات تلك الروايات أولى الإرهاصية التي جاءت مع سليم البستاني وكذا جورجي زيدان حيث عرفت رواياتهم بالطابع التاريخي التعليمي فهي روايات طغى فيها الجانب المرجعي على الجانب الفني إذ يقول : « ...إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية لا هي عليه كما فعل بعض كتاب الإفرنجية وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة ».[1]

كما يقول تشوفسكي عن كتابات جورجي زيدان : « إن رواياته روايات الحياة والحركة لكن التحليل النفسي يبقى ضعيف شيئا ما ».[2]

[1] – جورجي زيدان، **الحجاج بن يوسف (من المقدمة)**، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1989، ص 06.

[2] – إحكفا بكر تشوفسكي، **الرواية التاريخية في الأدب الحديث، دراسات آخرى**، تر، عبد الرحمان، دار الكلام، ص 39، ص 40.

وكذلك روايات محمود ماهر عن التاريخ الأندلسي مثل ربيع الأندلس التي يقول في مقدمتها مؤكدا على عنصر التاريخ فيها "وقعت أحداث هذه الرواية في القرن العاشر الميلادي، وجمع ما ورد فيها من الأحداث ومعلومات هي حقائق وليست من نسج الخيال".[1]

النوع الثاني: هي رواية المزج التاريخي وفيها يهرب الروائي من وطأة الواقع المعاصر إلى أمجاد التاريخ السالف ومغامراته، تغلب عليها النزعة الرومانسية الهروبية.

فهي روايات تحاول أن تنسى الحاضر وقسواته إلى السفر عبر الزمن التاريخي من أجل التلذذ بأمجاد ومآثر التاريخ السالفة من بطولات ومغامرات، فهي أشبه بالملاحم التي تخلد الأمجاد التي يحققها الأبطال وتجعل من قصصهم بنية تبنى عليها نسيجها الروائي تحت ظلال الرواية التاريخية.

النوع الثالث : هي رواية التاريخ الاجتماعي، وفيها يعكس الروائي أحداث التاريخ الماضي على أحوال مجتمعه المعاصر بحيث تبدو الحياة نابضة ومستمرة من الماضي إلى الحاضر، وهي روايات لا تهرب من الواقع بقدر ما تساعد القارئ على الرؤية الصحيحة والنظرة الشاملة. وفيها تبدو العلاقة الحية بين التاريخ والمجتمع أو بين الزمان والمكان، والروائي لا ينحاز فيها إلى الماضي ولا إلى الحاضر، فهي لرواية تستغل التاريخ

[1] – محمود ماهر، **ربيع الأندلس**، ط1، عصير الكتب للنشر والتوزيع، 2019، ص 7.

لبلورة الإنسان وتسمى " **رواية استدعاء التاريخ**" [1] أين يكون وسيلة للسرد وخدمة لموضوع آخر، ويتم فيها استجلاب أو استعادة أحداث تثرى للقارئ صورة أو مشهدا أو تعيب لذاكرته حدثا أثناء عيشه لموضوع غير تاريخي".[2]

فهي روايات تحاول محاكاة الحاضر من نافذة الماضي ومحاولة مساءلة قضايا يعاني منها الواقع الراهن بقضايا قد تماثلها في الماضي فهي أشبه بلعبة زمنية تاريخية يحاول الروائي أن يلعب بخيوطها لفك شيفرات القضايا الراهنة.

3-2/ تقنيات الرواية التاريخية :

لقد ترك الروائيون العرب بصمة متميزة في إنتاج رواية تاريخية متكاملة حقيقية وحداثية، ولقد تنوعت تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية من كاتب إلى آخر، حيث سهلت هذه التقنيات على المبدع الذكي والواعي، التعامل مع المادة التاريخية وتوظيفهما في قالبا روائي يثير اهتمام القارئ.

والتاريخ كمادة والرواية كفن يشتركان في تقنية مهمة وهي " تقنية السرد" أو ما يعرف بالحكي، لقد قام جورجي زيدان بتأليف سلسلة من الروايات التعليمية عن تاريخ الإسلام في بداية العقد الأخير من ق (19م)، وقدّم فيها ثلاثة وعشرون رواية، اعتمد في القليل منها على وقائع بعض الفترات التاريخية الحديثة أو المعاصرة له، أو بعض

[1] – القاعود حلمي محمد، **الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، دراسة تطبيقية مصر**، العلم والإيمان للنشر، 2008، ص 7.

[2] – بحري محمد أمين، **تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة**، مجلة الكلمة، مارس، 2018،

شخصيات التاريخ العربي العصري الحديث مثل : **رواية محمد علي 1907م ورواية الانقلاب العثماني 1711م**، كما تناول في **روايته فتاة غسان 1898م**: بعض أحداث العصر الجاهلي لتصوير التغير الذي أحدثه ظهور الإسلام في الشخصيات التي عاصرت الجاهلية وبداية الإسلام، ولقد كان أغلب تركيزه على أحداث التاريخ العربي الإسلامي، فركز على بعض المراحل والشخصيات المؤثرة فيه، فألف عدة روايات منها : **(الحجاج بن يوسف – أبو مسلم الخرساني – العباسة أخت رشيد – الأمين والمأمون – عبد الرحمن الناصر – صلاح الدين ومكائد الحشاشين...**الخ)، ولقد اعتمد على **تقنية العنونة** حيث تحمل رواياته التاريخية عنوانا مزدوجا، فثمة عنوان رئيسي يثر لدى القارئ توقع أن تكون الرواية تصويرا لشخصية تاريخية، وثمة عنوان ثانوي يطرح تفسيرا وإيجازا لعدد من الحوادث التي سيتطرق لها زيدان .[1]

كما اعتمد على تقنية الحبكة التي تجمع بين حكاية تاريخية وحكاية متخيلة، وكذلك اعتمد على تقنية الاستطراد التي ساهمت في تشكيل الحدث، وتصوير الوقائع وتصوير الجوانب المتصلة بالشخصيات الرئيسية، كما هو الحال في (رواية العباسة أخت الرشيد)، حيث تلعب هذه التقنية دورا مهما في تقديم المعلومات والتأثير في القارئ كما اعتمد على عدة تقنيات أخرى منها :

[1] – سامي سليمان أحمد، **تقنيات كتابة الرواية التاريخية عند جورجي زيدان**، جريدة الرأي، مصر، 2005/4/1، د ص .

- تقديم الحقائق التاريخية كما هي.

- تقديم وصف تاريخي وجغرافي لأماكن الحوادث، وإسناد المعلومات إلى مصادرها وتصوير جوانب الحياة الاجتماعية والحضارية وأجواء التنافس السياسي في بلاط الحكم...

- يتفق مجموعة من الكتاب العرب المعاصرين مثل : إدوارد الخراط، جمال العيظاني، عبد الرحمن منيف، إلياس خوري،و واسيني الأعرج...على النقاط الآتية:[1]

1- مراجعة التاريخ الرسمي والاهتمام بالمهمشين .

2- عدم الاكتفاء بالمكتوب الرسمي أو الهامشي بل الأخذ بالشفوي والمرويات الجزئية أو الكاملة.

3- اشتمال التاريخ على الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل . [2]

بالإضافة لما سبق ذكره، تجدر الإشارة إلى تقنية التفكيك التي اعتمدها واسيني الأعرج في رواياته : « ذلك أن الروائي عندما يلجأ إلى استحضار التاريخي يقوم بتفكيك بنيته في بنية النص الثاني الذي لا يسمح لها أن تخرج أو تتجاوز حدود الكتابة الأدبية ».[3]

---

[1] – نورة بعيو، **أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة**، مجلة الخطاب، العدد 9، جامعة تيزي وزو، جوان2011، ص 43.

[2] – نبيل سليمان، **جماليات وشواغل روائية**، اتحاد الكتاب العرب، (د .ط)، دمشق، 2003، ص 142.

[3] – واسيني الأعرج، **الروائية التاريخية و أوهام الحقيقة**،مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية، العدد 19، 2019، ص 22.

كما اعتمد عبد الرحمن منيف على بعض التقنيات المرتبطة مباشرة بكتابة الرواية التاريخية وهي: [1]

1- المتواليات الحكائية، وذلك عندما يتناول المبدع فترة زمنية طويلة وواسعة، بالإضافة إلى وحدة الأمكنة أو تشابهها، حيث يقوم الكاتب بدفع الزمن إلى الأمام أو الارتداء به إلى الخلف كي يستقيم الحدث الروائي ويتكامل.

2- التداعيات بعكس المتواليات يوظفها المبدع عندما يتناول فترة تاريخية قصيرة متنوعة الأمكنة.

3- الخطوط المتوازية في تتبع الأحداث الروائية عبر مسار معين على أن تلتقي هذه الخطوط وتتقاطع في نقاط معينة لفترة زمنية محددة، ثم تفترق وتتلاشى من جديد.

كما يؤكد عبد الرحمن منيف على حسن توظيف اللغة السهلة والواضحة والابتعاد عن اللغة القديمة، وفي هذا الصدد يقول مكسيم غوركي : « إن الكاتب الذي يتحدث عن طفولته، لا يتحدث بلغة الأطفال بحجة الصدق، وإنما يتحدث بإحساس الطفولة بالطريقة التي يفكر بها الأطفال، وبهذا يجسد الطفولة ويجعلها أكثر صدقا ».[2]

[1] – نورة بعيو، **أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة**، ص(44- 45).

[2] – عبد الرحمن منيف، **رحلة ضوء**، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الصادر لطباعة والنشر والتوزيع، الأردن 2012، ص ص(135 – 136).

الفصل الثاني : رواية الموريسكي والتاريخ (مقاربة تطبيقية)

1/المتن والتاريخ

- **1-1 : الموضوع**
- **1-2 : القضية**
- **1-3 : العنوان**

2/السرد والتاريخ

- **2-1 : الشخصية في رواية الموريسكي**
- **2-2 : الزمان في رواية الموريسكي**
- **2-3 : المكان في رواية الموريسكي**

3/التخييل والتاريخ

1- تجليات التاريخ في رواية الموريسكي

2- تجليات التخييل في رواية الموريسكي

المتن والتاريخ:

1_1*الموضوع (الحدث):

يعتبر الموضوع أو الحدث هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل الإبداعي عامة والبناء السردي خاصة فهو : « عبارة عن مجموعة من الأفعال والوقائع، رُتبت ترتيبا سببيا تدور حول موضوع عام »[1]، فهي بذلك تجسد تصور المبدع أو تصور المجتمع أو شيء آخر فهي لها غاية ولا يمكن أن تدور الاحداث في عمل سردي حول الفراغ وبهذا سيلغي مقصدية العمل الإبداعي.

فهي : « لعبت قوة متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء شكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين شخصيات ».[2]

وبهذا نجد أن الحدث هو تلك الصراعات والعلاقات التي تنتسج بين الشخصيات والعناصر السردية أخرى.

وبالعودة إلى رواية المورسكي نجد أن الروائي حسن أوريد قد استغل عنصر التاريخ وقد استثمره في نسج خيوط هذه الأخيرة.

حيث يعتبر التاريخ هو العنصر المهين والغالب في بناء كيان هذه الرواية وهذا الأمر الذي يدفعنا إلى البحث عن الدوافع والأسباب التي جعلت الكاتب يختيار هذه الفترة

[1] – صليحة قاصي، **حداثة الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مسيلة، 2009/2008، ص 195.

[2] – لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 74.

التاريخية بالتحديد وإعادة بث عروقها جديد داخل روايته وهذا الأمر لا يعكس سوى الأبعاد الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي يحاول الكاتب من خلالها أن يسقط الماضي على الحاضر ومحاكاته من أجل الاستفادة من تجارب ذلك الماضي، أو هي محاولة للفرار واختباء داخل مظلاته، فعملية إحياء التاريخ تستدعي وعيا كبيرا من طرف المبدع بكل من الماضي والحاضر، وبكل شروط الكتابة في هذا النوع .

ولقد أفصح الكاتب حسن أوريد في مقدمته عن بعض النقاط المهمة التي تعتبر مؤثرات مهمة لفك دواخل الرواية في ما بعد.

« استقيت مادة هذه الرواية من سيرة "أحمد شهاب الدين أفوقاي" الذي خلف لنا شهادة عن مساره الفكري في كتابه "ناصر الدين على القوم الكافرين »[1]، تعتبر هذه انطلاقة الرواية فالكاتب يفصح أن مرتكزات هذه الرواية ،انطلقت من كتاب مهم للبطل وهنا نلتمس كيف استطاعت الرواية كجنس أن تتقاطع مع جنس آخر وهو جنس الرحلة أو أدب الرحلة وكيف تعاملت مع هذه الأخيرة تستشف منها مادة تبنى عليها أسُسِها.

كما يوظف الكاتب في مقدمته أيضا « من المادة المتاحة في كتاب أفوقاي صنعت شخصية روائية أملأ منها فراغات نص صاحبها، صغت رواية تقف عند مأساة المورسكين ».[2]

[1] – حسن أوريد، **رواية الموريسكي**، تر، احمد الجويطي، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2011، ص 7.

[2] – الرواية ، ص7.

وهنا يحدد الكاتب طبيعة هذه الرواية أو الغاية من توظيفها لهذه المادة ألا وهي تجسيد مأساة الموريسكين والوقوف على أهم الأحداث التي تعرضت إليها هذه الأقلية.

كما نجد في مقدمته أيضا.. « لقد بذلت مادة أعرف بها القارئ بعض فصول هذه المأساة، كان الموريسكيون القربان الذي أُدي عن جزر الحضارة الإسلامية وكبش الفداء الذي نصبته إسبانيا محاكم التفتيش ».[1]

« لقد كان المورسكيون ضحايا ما يمكن أن نعبر عنه بالتطهير العرقي...كانوا إرهاصًا لما سوف تعيشه شعوب مسلمة أخرى في سياق جزر الحضارة الإسلامية، كانوا فلسطيني ذلك العصر، مثلما يجوز أن نقول أن المأساة الفلسطينية هي نسخة من مأساة المورسكيين ».[2]

ومن خلال هذا المقطع الذي أدرجه الكاتب في مقدمة روايته أنه كان واعيا بهذا التوظيف التاريخي في روايته، إذ نلمس من خلال هذا المقطع أن غايته ليست تصور وإعادة تذكير بما حدث للمورسكين بالأندلس، بل هي عبارة عن صورة محايثة لما يحدث آن وقد شبه المأساة التي تعرض إليها المورسكيون بنفس المأساة التي تعرض لها وما زال يتعرض إليها الشعب الفلسطيني، وكما قالها الكاتب فالمأساة الفلسطينية ما هي إلا نسخة من مأساة المورسكين ولكن بشخصيات وأماكن وزمان مختلفين لكن القالب واحد.

[1] – **الرواية**، ص 08.

[2] – **الرواية**، ص 09.

ثم يحاول الكاتب أن يمسح على تلك الأحداث التاريخية بمسحة تخيلية فهي في النهاية عمل روائي حتى وإن اتخذ من التاريخ عمود يرتكز عليه .

« ثم توسعت وأغنيت تجربة أفوقاي بأن جعلته شاهدا على تجربة القرصنة بسلا الجديدة، نعرف أن شهاب الدين أفوقاي، الشخصية التاريخية عاش ردحا بسلا الجديدة (الرباط) ولكننا لا نعلم شيئا عن مقامه هناك ».[1]

وهنا يصرح الكاتب أنه لم يوظف الشخصية التاريخية للبطل " أفوقاي" كما هي وإنما أدخل عليه لمسته الإبداعية الفنية، كما يصرح أيضا « نعم، تعرفت في حياة أفوقاي، ووظفت المادة التاريخية مع احترامي لسدادها، لأني أكتب رواية، فالجانب الذاتي حاضر بقوة في هذا العمل، فعملي هذا ليس حكيا لسيرة أفوقاي، ولا هو تاريخ للمورسكين بالمعنى الدقيق للتأريخ هي رواية استقت مادتها من التاريخ ومن مأساة إنسانية لأعبر عن قضايا راهنة ».[2]

ومن خلال هذا المقطع يتجلى أن هدف الكاتب الذي ينطوي تحته هدف الرواية وهو كتابة وإحياء مأساة المورسكين ولكن بالصورة والطريقة التي تتماشى مع الواقع، أي أن هذا التوظيف للتاريخ هو وسيلة ليقول فيها هذا الكاتب ما لا يستطيع أن يقول عن القضايا الراهنة والأوضاع الحاضرة.

---

[1] – **الرواية**، ص09..

[2] – **الرواية**، ص09.

« فالمورسكي في نحو من الأنحاء هو " نحن" المرحلون من ثقافتنا الأصلية ودُفعنا إلى ثقافة " المهجر"....آهه المورسكي في عملي، هو انتفاضة ضد وضع جامد، يتكرر بوجوه جديدة هو اكتشاف للنص الأصلي لتاريخ المغرب الحديث الذي درسه المنصور ...».[1]

لقد حدد الكاتب بحديثه هذا مقصده وغايته فهو يصور الماضي ولكن في الحقيقة هذا التصوير ما هو إلا لحاضرنا وواقعنا البائس، وهنا تظهر تقنية توظيف التاريخ ومحاورته ومحاكاته فهذا ليس توظيف جامد بل له معاني ومقاصد تعزز له هذه العودة إلى هذه الحقبة التاريخية المهمة، فلقد جسد حسن أوريد بذلك مقاييس الرواية التاريخية التي تستغل التاريخ لخدمة قضايا راهنة وهناك الأسباب ودوافع تجعلنا نعود إلى التاريخ، « البحث عن الذات الضائعة واكتشاف معنى الاستمرار والانتماء إلى شيء قد ضاع إلى الأبد أو مسح الغبار عن الصورة القديمة كلها معاني نستذكرها عندما يكون الحديث عن الرواية التاريخية ».[2]

وهذا ما دفع حسن أوريد للعودة إلى أحداث تاريخية وتسليط الضوء عليها وبعثها من جديد من أجل أن تكون عبرة وصورة لحاضرنا بنكهة الماضي.

[1] – **المصدر السابق**، ص9.

[2] – نضال شمالي، **الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية**، ص 236.

لقد قسم الكاتب روايته إلى مجموعة من الفصول وكان كل فصل يعبر عن مكان وزمان محدد وهذا ما يزيد رواية المصداقية، ففي الفصل الأول في بلدة الحجر الأحمر خاصرة جبال البشارات تبدأ قصة البطل وما تعرض له المورسكون من طمس لهويتهم واقتلاع لكل ما يربط بجذورهم اللغوية والدينية بصورة لا إنسانية تنطلق أحداث الرواية بظهور فارس من فيلق النخبة الإسباني على الطريق وسط الحقول، وهو على صهوة جواده، فيسأل الأب وابنه عن حمالين يتعقبهما بتهمة القتل، ورغم أن الفاعل مجهول كما تؤكده الأحداث فيما بعد، لكن التهمة دوما جاهزة لتوجه إلى كل موريسكي في إسبانيا المسيحية وتسير أحداث الرواية متتبعة مسار حياة أسرة موريسكية تمارس حياتها اليومية ظاهريا في القرية كأسرة مسيحية متنصرة وبأسماء إسلامية حيث يمارس الأب وهو فقيه إسلامي بأسمى درجات السرية المغلفة بالخوف من الازدواج في الشخصية، وفي الهوية المفروضة التي عاشتها وانتهت بهروب الابنة "زهرة" من هذا الضغط الهائل ثم تنزوي الأم في دير هربا من الاضطهاد الكنسي، في حين يستطيع الابن "بيدرو" المسيحي ظاهريا أو أحمد المسلم سرًا من الهروب بهويته الدينية إلى المغرب.

وفي الفصل الثاني تنتقل الأحداث إلى مراكش التي التجأ إليها البطل شهاب الدين هاربا بجسده وبهويته وفي هذا الفعل يصف لنا البطل البناء العسكري والسياسي للدولة السعدية في عهد أحمد المنصور الذهبي، كما يصف أيضا البناء السياسي والإيديولوجي لهذه الدولة فهذا الفصل في الرواية يعطينا صورة عن نظام الحكم في عهد السعدين وعن

اضطرابات السياسية التي شهدها المغرب، وفي الفصل الثالث تنتقل الأحداث إلى أوروبا في مهمة ديبلوماسية لبطل "شهاب الدين أفوقاي" مكلفا بها من طرف الملك بن زيدان السعدي الذي خلف والده حيث يغلب على هذا الفصل طابع السجال الثقافي والحضاري بين الضفتين المسيحية والإسلامية، حيث يحاول البطل أن يكون حلقة وصل وتقريب بين الثقافتين وقد جسدت الرواية ذلك الصراع القائم بين الطرفين من خلال العلاقة العاطفية التي جمعت البطل بفتاة إفرنجية "أوجيني" والتي حاول البطل أن يهرب منها بحكم تربيته وقيم دينه، وقرر العودة إلى المغرب.

وفي الفصل الرابع والخامس تنتقل الأحداث إلى سلا القديمة والجديدة لتتحدث عن حياة المورسكين الأوائل الذين كانوا يسمون "الهورناشيروس" وعن المورسيكون الجدد بسلا الجديدة تعكس النزاعات الدموية بين الطرفين، وفي الفصل الأخير تحدثت الرواية عن البطل في تونس كيف كان يعيش مع كل تلك الذكريات والمواجع وهو يحمل في نفسه تراث ومثال لكل مورسكي أندلسي عاش كل تلك الأزمات فكان بذلك البطل هو خير شاهد على ما تعرض له المورسكيون من ظلم وقهر « وهكذا ينتهي سردي الذي أرته أن يكون شهادة عن فترة مضطربة بين العدوتين، من خلال مساري مازال صوت روديبس يتردد بداخلي في يوم ما لن نكون من هذا العالم وينبغي لأحد أن يقدم شهادة عنا ».[1]

[1] – حسن أوريد، **رواية الموريسكي**، ص 218.

فبالرغم من أن الرواية قد بنت أعمدتها على الأرض التاريخ وسقت اغصانها من حقائقه الثابتة، وكما قال روائي في مقدمته " هي رواية استقت مادتها من التاريخ ومن مأساة إنسانية"[1].

إلا أنها لم تخلو من توظيفها لعنصر التخيل وكما جاء في المقدمة: «...لأني أكتب رواية فالجانب الذاتي حاضر بقوة في هذا العمل..... ».[2]

وبالتالي فرواية المورسكي يمكن القول أنها رواية استدعت التاريخ من أجل الحاضر ولن تعمل من أجل توظيف التاريخ من أجل التوظيف .

1-2*القـــــــــضية :

يتميز فن الرواية بكونه فنا حاملا لهموم الشعوب وقضايا الناس إذ ترتبط الرواية بالواقع الاجتماعي أكثر من غيرها من الفنون الأدبية الأخرى، خصوصا إذ كانت الرواية تاريخية كما هو الحال في رواية المورسكي، ولعل من بين القضايا الحاضرة في هذه الرواية نجد:" قضية الهوية والاغتراب وقضية الصراع بين الأديان والصراع الثقافي "التي عاشها الأندلسيون بعد سقوط غرناطة ووقوعهم بين أيدي محاكم التفتيش الإسبانية التي خيرتهم بين التخلي عن كل ما له علاقة بالدين والتاريخ والوطن والهوية وبين الموت وبأبشع الطرق حيث "أصدر فيليب الثاني ملك إسبانيا امرا ملكيا عام 1567 يجبر

[1] – **الرواية**،ص 09.

[2] – **الرواية**، ص 09.

الموريسكيين المسلمون الذين بقوا في اسبانيا على ترك استخدام العربية في جميع المناسبات والأحوال الرسمية وغير الرسمية كلاما وكتابة، حيث اعتبر استخدام العربية جريمة وأعطى المسلمين مهلة ثلاث سنوات تتعلم اللغة الإسبانية بعدها تم التخلص من كل المواد المكتوبة باللغة العربية".[1]

ا) قضية الهوية والاغتراب:

إذا كانت الهوية ترتبط بالفرد فإنها تنسحب على الجماعة كذلك فهي مصطلح يطلق على نسق المعاير التي يعرف بها الفرد ويُعرف وينسحب ذلك على هوية الجماعة أو المجتمع أو الثقافة ».[2]

ويأتي في مقدمة هذه المعاير "الدين" و"اللغة" وبالتالي فإن أي اضطراب يصيب هذين المقومين يؤدي إلى اضطراب الذات وانقسامها واغترابها، ولهذا فإن الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي نفسي أو بدني، وبهذا فإن الاغتراب الديني واللغوي هما اللذان يؤسس عليهما حسن أوريد في تفكك الهوية وانقسامها في رواية الموريسكي وقد وصف البطل في الرواية هذا التفكك وتلك البيوت الكبرى كنا في البيت

[1] – 48 عرب، **لغة الأخيمبادو...سلاح العرب الثقافي في الأندلس**، تاريخ النشر، 2016/06/05، تاريخ الاطلاع https://www.arab48.com.2021/01/17

[2] – عبد اللطيف محمد خليفة، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب، القاهرة، 2003، ص 59.

مسلمين، كان الأمر عسيرا أن تتظاهر باعتناق المسيحية في الخارج والحفاظ على العقيدة الإسلامية.

داخل البيت قد يعتاد المرء على ذلك مع الوقت، لكن الأمر لم يكن يخلو من مخاطر فما اعتنقوا المسيحية غير الصادقين كانوا يتعرضون لأسوء العقوبات من لدن الكنيسة.....».[1]

إن هذا النوع من الاغتراب الهوياتي قد خلق نوعا من الإصرار والتشبث في المرحلة الأولى أي مباشرة بعد سقوط غرناطة وبداية حكم أسبانيا وسيطرة محاكم التفتيش وقد تتمظهر هذا التشبث في شخصية الفقيه قاسم دَيغو الذي بقي محافظا على هذه الهوية وخاصة عندما يسعى إلى نقل هذا الوعي إلى أطفاله الذين لم يعايشوا اللحظة التاريخية التي جعلت منهم مزدوجي الهوية أو بأخرى متفككي الهوية إذ يقول الأب :« منذ ثورة البشارات والملاحقات فظيعة لم تكونا قد ولدتها بعد أن عشت ذلك التمرد. وقد خلف فينا أثرا عميقا فرض علينا أن نغير عقيدتنا الدينية هكذا صرنا ملزمين بإظهار اعتناقنا للدين المسيحي وأن نمارس ديننا خفية...» [2]

إن هذا المقطع يصور لنا كمية المآسي التي تعرض لها المورسكيون وأن اغتراب الذات قد يقود بدوره إلى المسائلة عن الحرية وتمسك الذات بهويتها والتحام كما قد يفضي

[1] – حسن أوريد، **الموريسكي**، ص 16.

[2] – **الرواية** ، ص16.

هذا الاغتراب إلى الانكسار والتشظي وقد جسد هذا الأمر أحمد بيدرو « أبتاه إذا أجبرنا في يوم ما على الاختيار بين العقيدة وبين أرضنا أيهما نختار؟ العقيدة يا بني، العقيدة أكثر أهمية من الأرض بالنسبة للمسلم حين نفقد العقيدة لا يعود للحياة معنى ...». [1]

والنوع الثاني من الاغتراب فقد جسدته زهرة إيناس أخت أحمد بيدرو والتي أصبحت هويتها الأصلية تشكل ضغطا نفسيا بحيث تضاءل الإحساس بالانتماء بل تحول إلى عبء نتيجة تراجع هامش الحرية « لدي رغبة في أن أقول لك أمرا يا أحمد لكن عدني بأن تحتفظ بالسر... طيب يا بيدرو- أحمد- أنا متعبة من العيش مسلمة في داخل البيت ومسيحية في الخارج في يوم ما سيكشف أمرنا... » [2] وهذا النوع من الحوار يضعنا أمام نموذجين مختلفين من الانقسام المتأرجح بين الجبر والاختيار، اختيار العقيدة وفقدان الأرض أو العكس فإذا كانت إيناس اختارت الأرض عكس والدها الذي اختار العقيدة، فإن أحمد قد بقي معلقا بين هذين الاثنين « هدني النفي كائنين عزيزين على اختيار خيارين متقابلين أبي انحاز إلى العقيدة وأختي إلى اختيار الأرض، لم أكن أريد فقدان أيُن منهما ... » [3]

[1] - **الرواية**، ص 47.
[2] - **الرواية**، ص 44.
[3] - **الرواية**، ص48.

« إن الاضطهاد الذي تعرض له المورسكيون يعد عندهم بمثابة " المأساة التي رسخت عاطفة الانتماء هذه العاطفة التي حاولت جميع الشخصيات المورسكية في النص تمثلها في حياتها وفي مواقفها، ثم أنها تكشف بجلاء عن البعد الهوياتي في هذه الرواية » [1]

وقد عالج حسن أوريد في روايته التي تعتبر منفتحة على الكثير من المقومات والقضية الأمازيغية من خلال إدراجه لشخصية إبراهيم أنتاتى التي ترمز إلى الإنسان الأمازيغي حيث تعاني هذه الشخصية داخل بيت الرواية من استفزازات متكررة وتوجه إليها تهم خطيرة كعدم الوفاء والخداع والغدر وتصور لنا الرواية هذا الأمر من خلال الكثير من المواقف المسجلة في متن الرواية على غرار الحوار الذي جرى بين الشاوي أحد كتبة السلطان فهي شخصية متلونة بتلون مكان تواجدها ومصلحتها والحاملة لإيديولوجية الدولة التي تعلي من قيمة لعنصر العربي.

« بادر الشاوي أنتاتى في باحة القبة الخضراء بما كان أشبه بالاستفزاز: أمازلت أيها الأمازيغي ترفض اعتمار الطربوش رغم أنه من تعليمات مولانا السلطان؟

اعتمر أجدادي دوما العمامة، الأتراك ليسوا أجدادي، رد أنتاتى

- ومتى كان أجدادك مرجعا ؟

[1] – حنينة طبيش، **مقالة الموريسكي...مفصلة الهوية، رحلة البحث عن الذات**، ص180.

- ومتى كان أجدادك كذلك، إن كنت تعرفهم ؟

- إنكم خونة.

لست هناك خيانة أكبر من انتزاع الأرض من مالكيها وطمس ذاكرتهم بالأكاذيب والأراجيف»

بالإضافة إلى مشهد آخر يعزز هذه العنصرية الكبيرة ونظرة الريبة اتجاه الأمازيغ، حيث يتهمون بتهم التمرد.

« ... يا له من رجل ! لعله الآن على رأس بعض القبائل يقود تمردا أتعتقد ذلك ؟

الأمازيغ لا يحسنون إلا هذا » [1]

إلا أن أنتاتى كان يرفض دوما أن ينادى باسمه هانتاتى، الهاء التي فرضتها قواعد الإبدال والإعلال في اللغة العربية " إذ يعتبر ذلك مدخلا للقضاء على انتمائه الأمازيغي وهذا يدفعه إلى التجرد من هويته وانصهار في الهوية العربية وهذا يعتبر من مظاهر الاضطهاد الوجودي والثقافي الذي عانى منه الإنسان الأمازيغي، حيث أراد حسن أوريد أن يجعل روايته مفتوحة على نماذج مختلفة من الشخصيات والتي بدورها حاملة الإيديولوجيات مختلفة.

ب) قضية الصراع بين الأديان:

[1] – **الرواية**، ص79.

تجلى هذا الصراع في الجزء الثالث للرواية عندما ذهب بطل الرواية في مهمة دبلوماسية إلى أوروبا (أمستردام – لاهاي – باريس) حيث يغلب على هذا الجزء الطابع السجال الثقافي والحضاري بين الضفتين المسيحية والإسلامية حين يحاول البطل أن يكون فيها حلقة وصل وتقريب بين الثقافتين بحكم الثقافة الاسبانية الإسلامية، وقد مثل هذا الأمر حسن أوريد في الرواية من خلال شخصية أوجني التي تمثل الثقافة الغربية المسيحية وشهاب الدين الثقافة الأندلسية الإسلامية من خلال العلاقة العاطفية التي جمعت بين الاثنين والتي حاول البطل الهروب منها بحكم التربية الدينية له.

« يا إلهي، كيف يمكنني اتخاذ أوجني زوجة والاستقرار في بلاد الإفرنج ؟

لا يمكن ذلك: شرح كل ما أقوم به وما لا أقوم به والتخلي عن أبنائي ...

هذا مستحيل. فلا يتعلق الأمر بنقل أوجني فقط وإنما تحويل السياق الاجتماعي والثقافي وهما غير قابلين للتحويل » [1]

لكن ذلك التصادم الذي كان دائما بين المسيحية والإسلام تخف حدته عند البطل من خلال ما عاش في سفارته بأوروبا والتي أعادت بلورة مفهومه للهوية وللآخر، فمن خلال تعامله مع أوجني غيرت نظرته إلى آخر وبالتالي إلى هويته.

[1] – **الرواية**، ص 150.

« كنت في حرب مع المسيحيين الذين اضطهدوني وسلبوا متاعي وتعقبوني، وها أنا الآن في حرب ضد نفسي، وربما هذه الحرب ضد نفسي هي التي أنقذتني، لا يمكن لمن دفعوني إلى المنفى أن يمثلوا مجموع المسيحي ولا يمكنهم أن يجسدوا المسيحية » [1]

وقد شكلت سياسة التنصير التي انتهجتها محاكم التفتيش أكبر نقاط التحول في حياة مسلمي الأندلس وكما جاء في تاريخ مسلمي الأندلس الاسباني أنطونيو دومينقير هورتز.

« لقد كان التنصير في تلك الأحوال نقطة بداية، وكانت السلطة على يقين بأنه ليس من الممكن أن يتحول الموريسكين إلى نصارى حقيقيين بسرعة ولهذا ففي السنوات التالية أي حوالي عام 251 نفذت سياسة خاصة بوسائل مؤثرة بغية وصولهم إلى تنصير حقيقي صريح، فأنشأت شبكة من الكنائس والإرساليات ومنذ عام 1506 تعميد صبيان البخاري ». [2]

فكانت بذلك أكبر جريمة ترتكب في حق الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، فكانت بذلك شرخ هائل في كيان الهوية ومقومات التي كان ينشأ عليها الفرد العربي المسلم.

[1] – **الرواية**، ص150.

[2] – أنطونيو دومينغيرهورتز وبرناد بنثنا، ترجمة عبد العالي صالح طه، ط1، دار الإشراق، قطر 1988، ص 120.

لقد جمعت الرواية بأسلوبها الفني المتميز بين السيرة الذاتية للشخصية التاريخية شهاب الدين أفوقاي وبين ملامح الرواية التاريخية وبين المتخيل الروائي المفترض وقوعه في العالم الأدبي.

حيث اتخذ الكاتب من مأساة الموريسكي بيدرو أو شهاب الدين موضوعا لهوية منكسرة هي هوية الموريسكي المجتث من جذوره وبطش محاكم التفتيش، هذا الجرح الهوياتي والنفسي يتلبس جميع شخصيات الرواية من الموريسكيين بأشكال مختلفة لكن يجمعها الجرح الغائر والإحساس بضعف الذات أمام قوة الخصم وتخلى المحيط الإسلامي عن النصرة ودفع البلاء.

1_3*العـــــــــــــنوان :

يعد العنوان العتبة الأولى التي تواجه عملية القراءة في أي نص روائي، حيث لا يمكن الدخول إلى عالم النص دون الولوج إلى عتبة العنوان، كما يتعلق العنوان بالمرجعية

التاريخية، بالتركيز على العلاقة التي يربطها العنوان كجزء من الرواية وبوابة لها وبين المرجع التاريخي كونه ركيزة أساسية مكونة للنص، فالعنوان بالنسبة إلى النص هو بمثابة الرأس للجسد وذلك نظرا لما يتمتع به من خصائص فنية وتعبيرية تجعله النافذة الأولى التي يطل منها القارئ على ساحة النص.

ويرى لوى هويك مؤسس علم العنونة أن العنوان هو: « مجموعة العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما، من أجل تعينه ومن أجل تشير إلى المحتوى العام وأيضا من أجل جذب القارئ».[1]

ويرى "جرار فينيه أن العنوان والنص يشكلان بنية معادلة كبرى، فالعنوان هو النص، أي أن العنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص وأبعاده الفكرية والإيديولوجية".[2]

وفي عملنا هذا الموسوم برواية المورسكي نجد أن الروائي قد جعل من العنوان الجسر الرابط وبشكل واضح وجلي بالمرجعية التاريخية، فالعنوان جاء بصيغة التعريف وأيضا المذكر فهو يُحيل ربما على كل شخص مورسكي عاش الحقبة المورسكية أو كل شخص له انتماء مورسكي، وقد يكون العنوان هو إشارة في حد ذاته إلى البطل في الرواية شهاب الدين أفوقاي، فالروائي جعل من الرواية بوابة مفتوحة على حقبة تاريخية

[1] – خالد حسين، **سيمياء العنوان**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 21، 2005، ص 351.

[2] – لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 126.

مهمة قد لا يعرف مطباتها الكثير فهو بذلك يربط القارئ بالحضارة الإسلامية الأندلسية وبالمأساة المورسكية بعد سقوط غرناطة.

***أزمة المورسكين من الزاوية التاريخية :**

« بعد سقوط مملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس عام 1492م وبداية حكم الأسبان فيها بدأت تنشب مشكلة الأقلية المورسكية منذ ذلك التاريخ »[1]، فالمورسكين لم يكونوا موجودين قبل ذلك التاريخ إلا بعد أن فرضت محاكم التفتيش قوانينها على السكان الأصليين للأندلس، وأهمها هي أن يعتنقوا المسيحية وقد عرفوا منذ ذلك الوقت بالمسيحين الجدد أو المورسكين، حيث ظلت هذه الأقلية تدافع وتتمرد من أجل الانتقام لزوال الحكم الإسلامي في تلك المناطق ورغم صعوبة الوضع إلا أنهم ظلوا متمسكين بالقيم الإسلامية خفية عن محاكم التفتيش، وقد أدى الوضع إلى تشظى هوياتي مضطرب ومعقد قرر على إثره بعض المورسكين الهجرة حفاظا على بقائهم أحياء مع الحفاظ على مقومات الهوية الأساسية ألا وهي العقيدة الإسلامية واللغة العربية، في حين رفض البعض منهم الرحيل والبقاء في الأندلس مقابل التخلي القصري على الدين الإسلامي واللغة العربية. وهو الحل الذي اختاره بطل رواية الموريسكي شهاب الدين

[1] – حنينة طبيش، **مقال الموريسكي...مفصلة الهوية، رحلة البحث عن الذات**، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغة، المجلد4، العدد 02، جوان 2021.

أفوقاي، إذ قرر أن يختار العقيدة بدل الأرض « أبتاه إذ اجبرنا في يوم ما على الاختيار بين العقيدة وبين أرضنا أيهما نختار؟

العقيدة يا بني، العقيدة أكثر أهمية من الأرض بالنسبة للمسلم حيث نفتقد العقيدة لا يعود للحياة معنى....».[1]

كما يكشف الروائي في مقدمة روايته وفي إهدائها إذ يقول : « إلى الذين لم يقف التاريخ عند مأساتهم وأحاطهم النسيان إلى ذكرى المورسكين ».[2]

وبهذا نجد أن عنوان الرواية ما هو إلا صورة عامة عن حياة أقلية عانت ويلات الظلم والقهر في زمن سقوط الأندلس، فالموريسكي هو صورة عن كل شخص زامن تلك الحقبة التاريخية العصيبة وكل من يحمل بين طوعي الهوية المورسكية الأندلسية المنهوبة والمغتصبة .

[1] – حسن أوريد، **الموريسكي**، ص 47.

[2] – **الرواية**، ص 5.

2/ السرد والتاريخ (الشخصيات- المكان- الزمان):

2-1/ الشخصيات في رواية الموريسكي:

ا- مفهوم الشخصيات:

***لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور **الشخص:** جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر ، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص.... والشخص :سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، وتقول: ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه: الشخص كل جسم له إرتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص.[1]

كما جاء في الكليات: الشخص : (هو الجسم الذي له مشخص وحجمية، وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المعينة في نفسها تعينا يمتاز عن غيره)[2]

***إصطلاحا:** تعد الشخصية من أهم العناصر التي تبنى عليها الرواية، ومن التعاريف المذكورة في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ان الشخصية هي: (الأفراد الخياليون أو الواقعيون الذين تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية)[3].

ومن المعروف أن :(الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا او ايجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف، الشخصية

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، م4، ط ج، دار المعارف، القاهرة،1984،ص22،11.

[2]- أبو البقاء أيوب الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تج ،عدنان درويش ومحمد المصري،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1998،ص313.

[3]- ابراهيم خليل، **بنية النص الروائي**، ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر،2010،ص173.

عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام ، الذي يضمنها ويصور أفعالها ،وينتقل أفكارها وأقوالها)[1].

***الشخصية الرئيسية:** هي تلك الشخصية الحركية المعقدة الغير المستقرة التي يدور موضوع الرواية حولها.

***الشخصية الثانوية:** هي التي تشارك في الحدث الروائي ،وبلورة معناه والإسهام في تصوير (الحدث فهي ذات وظيفة أقل من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية)[2]

***الشخصية التاريخية:** أشار جورج لوكاتش في كتابة الرواية التاريخية إلى أن :" الشخصية التاريخية العظيمة هي ممثل حركة مهمة ذات مغزى تضم أقساما من السكان كبيرة، وهو عظيم لأن عاطفته الشخصية وهدفها الشخصي يتوافقان في النضالات الشعبية ... ولأنه جاهل رأيتها في السراء والضراء"[3]. أي أن هناك توافق كبير بين الشخصية التاريخية والحركة التاريخية التي حدثت ولها مغزى ما.

ولقد تعددت الشخصيات في رواية الموريسكي لحسن أوريد حيث نجد:

---

[1]- لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**،ط1، ص113-114.

[2]- علي عبد الرحمان فتاح، **تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل**، مجلة كلية الآداب، العدد 102،ص70.

[3]- جورج لوكاتش، **الرواية التاريخية**، ص21.

1- الشخصية الرئيسية: تمثلت في :

- **أحمد قاسم الحجري الغرناطي الأندلسي الملقب بشهاب الدين أفوقاي:** الراوي يعيد كتابة سيرة البطل أحمد شهاب الدين أفوقاي الذي فر من الأندلس خوفا على حياته ودينه وبطش محاكم التفتيش ولقد توجه نحو المغرب وتم رفعه للسلطان السعدي وظل في كنفه حتى مات السلطان ، ولقد عمل في بلاط السلطان مساعدا لكاتبه، وعاش حياته متنقلا لأداء مهماته التي أوكلها له السلطان من مراكش ثم إلى امستردام، ثم إلى سلا الجديدة ليصل في النهاية إلى توزر عام 1642. ويموت ويدفن بها .

" قرر السلطان، بابا احمد المنصور الذهبي نصره الله على أعدائه، أن يعين شهاب الدين كاتبا لدى الشاعر القشتالي....."[1]

وشخصية أحمد بن قاسم الحجري الملقب بشهاب الدين أفوقاي هي شخصية حقيقة تاريخية ولد بالأندلس 1569م انقطعت أخباره بتونس بعد سنة 1640، وهو رحالة ومترجم توريسكي ودبلوماسي مغربي ينتسب إلى قرية الحجر" إحدى قرى غرناطة " هرب من الأندلس (إسبانيا) ولجأ إلى المغرب وعمل في خدامة سلاطينها السعديين بداية في بلاط كل من أحد المنصور الذهبي وزيدان الناصر وأبو مروان عبد الملك بن زيدان إلى غاية فترة السلطان الوليد بن زيدان، ولقد صرح الكاتب حسن أوريد في مقدمة روايته بأنه

[1]- حسن أوريد ،**الموريسكي**، ص74.

استقى مادة هذه الرواية من سيرة أحمد شهاب الدين أفوقاي (استقيت مادة هذه الرواية من سيرة أحمد شهاب الدين أفوقاي الذي خلف لنا شهادة عن مساره الفكري في كتابه" ناصر الدين على القوم الكافرين" يوم أن فر من الأندلس خوفا على حياته من فتنة محاكم التفتيش، وانتظم بعد هجرته إلى المغرب في بلاط السلطان السعدي أحمد منصور الذهبي و رحل في مهمة دبلوماسية إلى فرنسا ثم بعدها إلى هولندا..)[1]

2-الشخصيات الثانوية:

تحتوي رواية الموريسكي على العديد من الشخصيات الثانوية التي كان لها دور فعال في سير وتطور الأحداث نذكر منها:

-**شخصية الأب: (قاسم الحجري)**المدعو بـ (دييغو): وهو والد شهاب الدين أفوقاي. وهو فقيه و عالم دين ، تنكر في هيئة فلاح وتظاهر باعتناق المسيحية جهرا وعمل على الحفاظ على إسلامه خفية وذلك لحماية نفسه وعائلته من ظلم وبطش محاكم التفتيش في الأندلس .

(... واصل والدي: منذ ثورة البشارات والملاحقة فظيعة... لم تكون قد ولدتما بعد أنا عشت ذلك التمرد، وقد أثر في بشكل عميق، لقد فرضوا علينا أن نغير معتقدنا الديني،

[1]- **الرواية**، ص7.

هكذا صرنا ملزمين بإظهار اعتناقنا للدين المسيحي وأن نمارس ديننا خفية لكي نبقى على حياتنا ...)[1]

(كنت ألاحظ حركات هذا الفقيه الذي من أجل إخفاء هويته كعالم دين تنكر في هيئة فلاح يحرث الأرض...)[2]

-**شخصية الأم (فاطمة):** وهي امرأة قشتالية مسلمة من أصول مسيحية وهي والدة شهاب الدين بعد وفاة ابنتها وزوجها انزوت في أحدى الدير من شدة حزنها على فراقهم وهربا من الاضطهاد الذي مارسته الكنيسة.

-**شخصية الأخت(زهرة):** المدعوة إيناس كانت تعيش حالة من الضياع بين الدين الإسلامي والمسيحي وبين الأرض وانتهى بها المطاف مقتولة:(لدي رغبة في أن أقول لك شيئا يا أحمد لكن عدني بأن تحتفظ بالسر اعترتني رعشة وتظاهرت برباطة الجأش.

أعدك يا زهرة.

- طيب يا بيدرو أو يا أحمد -كما تريد- أنا متعبة من العيش في داخل البيت ومسيحية في الخارج في يوم ما سينكشف كل شيء.

- ... الأمر مرهق مع طول الزمن واصلت زهرة حيث كانت ... مسلمة كنا مسلمين ...

[1]- الرواية،،ص17.

[2]- الرواية ، ص17.

– ماذا تقصدين يا زهرة؟

– هذا ما أريد أن أصل إليه يا بيدرو، أنا مسيحية لأن اسبانيا مسيحية)[1]

–(دييغو، عثرنا على جثة ابنتك غير بعيد من النهر، وجسدها مشوه تعرض للتمثيل)[2]

–**خايمي:** المدعو ب(عز الدين) :هو موريسكي فر مع شهاب الدين من الأندلس نحو المغرب وعينه السلطان أحمد منصور الذهبي جنديا للإسلام في جيش الأندلس شارك في حملة ضد قبائل متمردة ومات غدرا فيها.

–**أنتاي:** المدعو ب(إبراهيم): أمازيغي كاتب ورجل مثقف ومتزن ذو فكر فلسفي كان له دور كبير في توجيه البطل إلى حقيقة الأمور وإبعاده عن الأوهام التي تغطي العالم فهو شخصية تتسم بالعقلانية ومتشبثة بالأرض ومعتزة بهويتها الأمازيغية.

–**رودبيس:** ويسمى كذلك رودريغييز : عمل على بناء جمهورية موريسكية جديدة تعتمد على القرصنة البحرية والتجارة، لكنها فشلت وانتهى به المطاف مقتولا غدرا من طرف الإنجليز.

–**دوغا:** المدعو عبد الهادي : مرتد برتغالي متهور وطائش ،قتل مرميا في البحر من طرف الإنجليز بسبب القرصنة.

---

[1] – **الرواية**، ص44.

[2] – **الرواية**، ص52.

-**أوجني:** فتاة إفرنجية، جميلة وقع شهاب الدين في حبها (أدين للثانية بالحب الذي رتق لما خلا من الأساطير ومنحه معنى)[1]

وقد حاول البطل الابتعاد عنها بحكم ترقيته الدينية ولم يستطع إلى ذلك سبيلا إلا برجوعه إلى المغرب لاستحالة الارتباط بها، وخير مقطع يحاور فيه البطل نفسه لعتبر على التباعد الكبير بين البطل والفتاة أو بين المجتمعين بصفة عامة يقول:(...يا إلاهي كيف يمكنني اتخاذ أوجيني زوجة والاستقرار في بلاد الإفرنج؟ لا يمكن ذلك: شرح كل ما أقوم به وما لا أقوم به، والتخلي عن أبنائي ،لا .مرافقتها.إلى المغرب؟ هذا مستحيل ، فلا يتعلق الأمر بنقل أوجيني فقط وإنما تحويل السياق الاجتماعي والثقافي، وهما غير قابلين للتحويل...)[2]

-**فنيش**(سي عبد الرحيم): أحد الموريسكين من سلا القديمة الذي عمل مسبقا في عمليات القرصنة البحرية توفي متأثرا بمرضه ففي آخر حواراته مع البطل أكد على ضرورة توحيد المصيرين المورو والموريسكيين لتجذب ضياع الهوية والأرض :(.... دنا اجلي ، شهاب الدين، سأرحل قريبا .

... عدني بشيء شهاب الدين.

- اه.. أسي عبد الرحيم، إنك تحزنني بقول أشياء من هذا القبيل.

---

[1]-الرواية، ص215.

[2]- الرواية ، ص150.

– عدني شهاب الدين بأنك لن تفعل شيئا بإمكانه، أن يفرقنا عن المورو، أنت صلة الوصل بينا وبينهم، إنهم جريحون مثلنا نحن ضيعنا أرضنا وهم بصدد تضييع لغتهم، ولدينا ومن الأن ،وحدة مصير إننا وهم فريسة لنمس الطيور الجارحة)[1].

3*الشخصيات التاريخية:

إن رواية الموريسكي غنية بالشخصيات التاريخية التي لعبت دورا مهما في سيرورة الأحداث، نذكر بعضا منها:

– **أحمد شهاب الدين أفوقاي:** الشخصية البطلة التي تتمحور حولها الأحداث ،فقد صور من خلاله حياة التشرد والضياع التي عاشها الموريسكي في بلده الأم (إسبانيا) من طمس لهويته ولغته وثقافته. وقد تصرف الكاتب في حياته بما يناسب غاياته ومحافظا على المادة التاريخية وقد صرح بذلك في بداية روايته :" نعم تصرفت في هذه الحياة أفوقاي، ووظفت المادة التاريخية مع احترامي لسداها، لأني أكتب رواية... فعملي هذا ليس حكاية لسيرة أفوقاي ولا هو تأريخ للموريسكيين ،هو رواية استقيت مادتها من التاريخ و من مأساة إنسانية لأعبر عن قضايا راهنة."[2]

– **السلطان أحمد منصور الذهبي:** من أعظم خلفاء دولة الأشراف السعديين بالمغرب وسابع سلاطين المغرب دام حكمه حوالي 26 عام.(1549–1603).

[1]– ينظر، **الرواية**، ص(203–204).

[2]– **الرواية** ، ص09.

- **السلطان زيدان الناصر بن أحمد السعدي الحسني:** هو تاسع سلاطين المغرب من أشرف السعديين حكم بين 1613-1628 بعد أن خلف أحمد المنصور الذهبي، خلال حكمه قضى على ثورة ابن أبي محلي، كان زيدان فقيها ومهتما بالعلوم.

- **الملك أبو عبد الله الصغير:** هو آخر ملوك الأندلس حكم غرناطة لفترتين بين عام (1482-1483م) وعامي(1486-1492) و لقد استسلم لفرديناند إيزابيلا عام 1492م.

-**عبد العزيز القشتالي:** هو وزير السلطان أحمد منصور الذهبي واحد شعراء الريحانة والسلافة(...تقدم رجل مسن، قصير القامة، نحيف الوجنتين، نهض القاضي، إحتراما له وحياه منحنيا، وقدمه له:

-إنه الكاتب والمؤرخ وشاعر البلاط سيدي عبد العزيز الفشتالي نفعنا الله ببركاته.)[1]

- **أحمد بابا التنبوكتي:** فقيه مالي ومن مؤرخي التراجم في السودان الغربي(كان الشيخ أحمد بابا التنبوكتي يحضى بالاحترام لعلمه وتقواه... كانت السكينة تشع منه، بدا بوجهه النحيف وقطره الثاقب، لم يكن الشيخ يفارق سبحته...)[2].

[1]- **الرواية**،،ص70.

[2]- **الرواية** ، ص(84-85).

-**ابن يعقوب:** هو فقيه وعالم سوس الكبير (أتينا ثلاثتنا من معاطف مختلفة، بابا أحمد التنبوكتي من مالي وابن يعقوب من سوس وأنا شهاب الدين من الأندلس، هناك شيء ما يجمعنا: التوق إلى العدالة مقرونا بنزوع روحي...)[1]

4/ الشخصية المتخيلة: هي التي يبتكرها الكاتب من أجل أداء أدوار مختلفة وإيصال رسالة ما للمتلقي.

وفي هذا الصدد يقول" عبد المالك مرتاض" :" إن الشخصية النسبية قبل كل شيء حيث لا توجد خارج الأنماط، إذ لا تغدو كائنا من ورق"[2].

- ومن خلال تتبعنا لأحداث الرواية يتبين لنا أن الكاتب لم يوظف شخصيات تخيلية، فكل الشخصيات الواردة في الرواية هي شخصيات تاريخية مرجعية معروفة في التاريخ المغربي و وكذا التاريخ الموريسكي، أي أن الغلبة للشخصيات التاريخية باعتبار الرواية المدروسة هي رواية تاريخية مقتبسة من سيرة ذاتية لشخصية مرجعية (شهاب الدين أفوقاي) كما هو مشار إليه سابق

2-2/ الزمن في رواية الموريسكي:

***مفهوم الزمن:**

[1]- الرواية ، ص86.

[2]- عبد المالك مرتاض، **القصة الجزائرية المعاصرة**،(د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990،ص(67-68).

***لغة:** ورد في معجم المحيط أن الزمن :(اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن)[1]

وكذلك جاء في معجم الوسيط:" السنة أربعة أزمنة أي أقسام وفصول "[2]. وعليه الزمن في معناه اللغوي مرتبط بالحدث وحياة الانسان وتغيراتنا .

***اصطلاحا:** يعد الزمن من أهم عناصر البناء الفني للرواية ولهما علاقة وثيقة ومتكاملة فالرواية تبنى وتصوغ نفسها داخل الزمن ويعلن الزمن عن نفسه داخل الرواية كأحد أهم عناصر الخطاب .فالزمن الروائي هو: "سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معنوية بغية التعبير عن الواقع المعيش وفق الزمن المعيش وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي "[3]

ويرى فالان روب جريد : أن الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية ،لأن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة)[4]

– ولقد قسم الناقد سعيد يقطين الزمن إلى ثلاثة أقسام وهي:

[1]-الفيروز ابادي ،نجم الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ،ج2 ،ط،2شركة مصطفى البابي الحلبي واولادهن مصر، 1952 ،ص(233-234)

[2]– ابراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط** ،المرجع السابق،ص401

[3]–مراد عبد الرحمان، **بناء الزمن في الرواية المعاصرة**، دط، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،مصر،1997،ص10.

[4]– مها محسن القصراوي ،**الزمن في الرواية العربية** ، ط1، المؤسسة العربية لدراسات لنشر والتوزيع ،بيروت ،2004،ص49.

1- زمن القصة: (الزمن الصرفي): وهو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي أي زمن الواقعية والمدركة ذهنيا وهو متعلق بالشخصيات والفواعل .

2- زمن الخطاب: (الزمن البحري): هو الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له.

3- زمن النص: هو الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الباحث في لحظة زمنية مختلفة عن الزمنين السابقين (القصة و الخطاب)من خلالها يتجسد الزمنين: زمن الكتابة: زمن تلقي النص من يدين القارئ في لحظة زمنية مختلفة عن باقي الأزمنة وإن كانت تتم من خلالها أيضا زمن القراءة.إننا من خلال تعلق زمن الكتابة بزمن القراءة نجدنا أمام ما نسميه زمن النص...)[1]

والزمن في رواية الموريسكي لحسن أوريد محصور في الفترة الزمنية الممتدة من (1585إلى 1642م) حيث تعتمد رواية الموريسكي على الزمن الخطي الكرونولوجي في سرد الأحداث التي عايشها البطل منذ طفولته إلى غاية وفاته يروي خلالها شهاب الدين محنة الموريسكيين وكيف تحولت حياتهم بعد سقوط غرناطة. وبإعتبار الرواية مرتبطة بحقائق تاريخية كما أشرنا سابقا على أنها لسرد سيرة شهاب الدين أفوقاي منذ سقوط غرناطة وسيطرة محاكم التفتيش على الأندلس واضطهادهم للموريسكيين .

[1]- سعيد يقطين، **انفتاح النص الروائي (النص والسياق)**،ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص49.

– فالزمن هنا مرجعي حقيقي فالكاتب حسن أوريد في روايته نجده يعتمد على تعليم الزمن فقد قسم فصول روايته وفق تسلسل زمني ومكاني وأشار إلى كل فصل بتاريخ محدد على النحو التالي :

–بلدة الحجر الأحمر في خاصرة حبال البشارات (1585–1595) .

– مراكش 1598–1603.

– امستردام 1611.

– مراكش 1613.

– سيلا الجديدة 1615–1637.

–توزر1642.

زمن القصة: من خلال دراستنا لرواية الموريسكي توصلنا إلى أن زمن سرد الرواية يستغرق 57 سنة .

2–3/ المكان في رواية الموريسكي:

تعريف المكان:

***لغة:** جاء في معجم الوسيط: (المكان وبه استقر فيه، ومن الشيء قدر عليه أو ظفر به، استمكن من الشيء تمكن)[1]

– وورد في معجم المحيط أن: المكان الموضع أو هو مفعل من الكون جمع أمكنة و أماكن وأمكن قليلا، ويقال هذا مكان أي بدله، وتمكن من الأمر واستمكن منه، قدر عليه وظفر به)[2]

يلاحظ من خلال ما سبق ذكره من تعاريف كلها تشير الى معنى واحد وهو الموضع و المستقر .

***اصطلاحا:** يعد المكان من أهم عناصر البناء الفني للرواية، فالمكان هو الحيز الذي جرت فيه أحداث الرواية.

والمكان عند حميد لحميداني بأنه: (العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية :والمقهى او المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منا يعتبر مكانا محددا ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الاشياء كلها، فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية)[3]

[1]– إبراهيم مصطفى، واخرون ،المعجم الوسيط،، ،ص881.

[2]– المعلم بطرس البستاني، **محيط المحيط**، قاموس مطول للغة العربية، ط ج، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة الرياض الصلح، بيروت، 1987ص859.

[3]– حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي** ،ط1، المركز الثقافي العربي لطباعة، بيروت،1991،ص63.

ولقد أثار مهدي عبيدي بأن المكان: (يعد مفتاحا في استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محورا فن المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب، والمكان الروائي هو المكان المتخيل، وإن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل، ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة فهو ليس فقط مكانا فنيا وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات)[1] .

-جرت أحداث رواية الموريسكي في عدة أماكن مرجعية أشار إليها الكاتب في بداية كل فصل من روايته على النحو التالي:" بلدة الحجر الأحمر في خاصرة بلاد البشارات- مراكش- امستردام-مراكش- سلا الجديدة -توزر"

وكل هذه الأماكن نجدها تدعم القضية التاريخية لما تحمله هذه البلدان من تراث تاريخي زاخر وقع بها وقد دعم الكاتب هذه الأماكن بالعديد من الأوصاف لمساعدة المتلقي على فهم واستيعاب الحدث التاريخي، ومن خلال دراستنا للرواية الموريسكي والبحث عن الأماكن التي جرت فيها توصلنا إلى ما يلي:

1/ بلدة الحجر الأحمر خاصرة البشارات: وهي منطقة ريفية منحت للموريسكيين بعد تنصيرهم للعمل بها في الزراعة وهي المنطقة التي شهدت أحداث تاريخية صعبة من

[1]- مهدي عبيدي، **المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار، الدقل ،المرفأ البعيد)**،ط1، هيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011،ص26.

بطش وقتل وتهجير لسكان الأندلس وتعذيبهم من طرف محاكم التفتيش كما أشار الكاتب إلى العديد من الانتفاضات والثورات الشعبية التي شهدتها المنطقة مثل ثورة البشارات وثورة حي البيازين(ظل حي البيازين بؤرة المقاومة ،لكنه عرف كيف يتستر عليها...)[1]

(استمر أهلنا في المقاومة في ظروف قاسية ، كان الأطفال يموتون من الجوع والبرد، والنساء يحاربن بأيد عارية الفرسان المسيحيين ويتعرضن لكل أشكال الإهانات الممكنة :ترحيل، اغتصاب ،استرقاق...)[2]

(اصفرت السنابل وكان علينا أن نستعد للحصاد ووحدهم المسيحيون الجدد كانوا يضطلعون بهذا العمل)[3]

2/ مراكش: وهي البلد التي توجه اليها البطل بعد هروبه من مسقط رأسه للحفاظ على دينه وحياته، واعتمد الكاتب في تقديمه لهذا البلد من خلال وصفه للبيوت والأزقة وقصر السلطان وكذا عادات أهل المغرب وكما نجده يصف النظام العسكري في حكم لسلطان أحمد المنصور الذهبي، وأشار كذلك إلى الهندسة المعمارية المتأثرة بالزخرفة الأندلسية،(تحيط خيام لا يحصيها عد سرداق السلطان أفراك، وهو على شكل قبة، والأفراك يشبه في شكله البنيات الصلبة إلا أنه يفصل بأسوار من الكتان تقوم مقام الأسوار . هذا الكتان

[1]– حسن أوريد، **الموريسكي** ،ص33.

[2]–الرواية، ص35.

[3]– الرواية ، ص49.

يرصع بكتابات وزخارف تذكر بالأشكال الهندسية الأندلسية ...أما بالنسبة للتنظيم العسكري ،فقد تأثر بنظام الانكشارية العثماني)[1].

"وبعدها دخلنا مراكش، هي مدينة كبيرة، وفواكهها كثيرة وعنبها ليس في الدنيا مثله هى عرضها احدا وثلاثون درجة ونصف وطولها تسع دراج..."[2]

3/ أمستردام: وهي مدينة إفرنجية تزخر بالعمارات والمباني الصناعية، تعج كذلك المدينة بالناس.(بنايات عاصمة الإفرنج مبنية بحجر منحوت على علو يصل لأربع طبقات وحتى خمس ،والمباني متفحمة من الدخان..."[3]

بريش هي دار السلطان الفرنج وما بينهما وبين مدينة روان نحو ثلاثة أيام وطولها خمسة آلاف وخمسمائة خطوة وعرضها أربعة آلاف وخمسمائة خطوة"[4]

4/ سلا الجديدة: (الرباط) وهي مدينة مغربية تعج بالمناظر الخلابة والحركية ويهيمن عليها النشاط التجاري ،وبها العديد من اللغات المستعملة في التخاطب (....وصلت الى سلا الجديدة المتواجدة في الضفة الجنوبية لأبي رقراق فوق ربوة تشرف على البحر، كانت على جنباتها مغروسة بالكروم، وكانت القصبة ملتصقة بقرية في طور البناء شبيهة بقرانا

---

[1]– الرواية ،،ص63.

[2]– أحمد بن قاسم الحجري ،**رحلة أفوقاي الأندلس مختصر رحلة شهاب الى لقاء الاحباب(1611–1613)**، تحقيق محمد رزوق،ط1،دار السويد، أبو ظبي، 2004،ص47.

[3]– حسن أوريد، الموريسكي ،ص117.

[4]-احمد بن قاسم الحجري،**رحلة أفوقاي الأندلس مختصر رحلة شهاب الى لقاء الاحباب(1611–1613).ص22.**

الأندلسية... تعج القصبة بالحركة يهيمن عليها النشاط التجاري حتى لكأنها برج بابل بسبب لغات التخاطب لها من الإسبانية وانجليزية وبرتغالية وعربية أندلسية...)[1]

5/تـوزر: وهـي مدينـة تونسية هادئـة معروفـة بالزخرفـة و العبقريـة المعماريـة فـي بنيانها ومساجدها مشهورة بمحافظتها على العلم وكثرة العلماء (ضلت القرية منارة للعلم والعلماء، وحافظـت علـى ذلـك .إنهـا تنضـج بالـذاكرة، فهـي ملتقـى للحجـيج والأوليـاء والعلمـاء والتجار....)[2]

3-3*التخيل والتاريخ:

1/ تجليات التاريخ في رواية الموريسكي :

بمجـرد أن تتطلـع إلـى عنـوان الروايـة سـتعود بـك الـذاكرة إلـى حقبـة زمنيـة عريقـة وتأخذك نسائم التفكير إلـى الحضـارة الإسـلامية الأندلسية فالموريسكي لـه إنتمـاء متجذر بالحضـارة الأندلسية ومن خـلال الروايـة نجد أن حسن أوريد قد استحضـر تلك الأحداث التـي عاشـها المورسكيون فـي ذلك الزمن من خـلال استدعائه للشخصية التاريخية شـهاب الدين أفوقاي إذ يقول فـي مقدمتـه" استقيت مـادة هذه الوراية من سيرة أحمد شـهاب الـدين أفوقـاي، الـذي خلـف لنـا شـهادة عـن مسـاره الفكـري فـي كتابـه، ناصـر الـدين عـن القـوم

[1]- حسن أوريد، **الموريسكي**، ص174.

[2]- الرواية ، ص213.

الكافرين"[1] فانطلاقت الرواية كانت من مصدر تاريخي موثوق وهذا ما يعز مصداقيتها كما اعتمد حسن أوريد على توظيف الوثائق التاريخية المهمة منها وثائق محاكم التفتيش التي أوردها الباحث رودرفيو ديزياس في كتابه "عنصرية الدولة " :" إن ذنوب هؤلاء المورسكين لواضحة وضوح الشمس لمن له أعين يبصر بها وأيد يلمس بها ...."[2]

كما اعتمد في سرده للرواية على تتبع مقاس جنس السيرة الذاتية، فالرواية قد تتبعت مسار حياة البطل منذ البداية حتى نهاية مغامرته . وهذا ما يؤكد التوجه التاريخي الذي اعتمده الكاتب ويؤكده أكثر فالتاريخ كما نعلم هو سرد مباشر ومريح للأحداث والوقائع بعيدا عن التلاعب الفني والجمالي، ولأن رواية الموريسكي أقرب ما تكون إلى التاريخ، رأينا حسن أوريد يعتمد على النسق الكرونولوجي في تقديم الأحداث والأزمنة وفق تواريخها أيضا.

–اقتضى الموضوع التاريخي الذي عالجه حسن أوريد في رواية الموريسكي إجراء أحداثها في عدة أماكن مرجعية شهدت هي الأخرى أحداثا حقيقية ساهمت في ضخ تاريخ المنطقة، مثل: (بلدة الحجر الأحمر – مراكش – سلا الجديدة – توزر وكذا يعرض المناطق الجزائرية : تلمسان – وهران – القصبة....)

– كما تجدر الإشارة إلى توظيف الكاتب حسن أوريد العديد من الحوادث التاريخية التي كان لها أثر في حياة الموريسكيين، ومن أهمها : (انتفاضة حي البيازين وثورة جبل

[1]– الرواية ، ص7.

[2]– الرواية ، ص10.

البشارات). والتي انتهت بخسارة الموريسكيين وتشريدهم ولقد عبر عنها الراوي من خلال الأحداث المأساوية التي عايشها ورواها له والده والتي تعبر عن الهوية المنكسرة(الهوية الأندلسية الإسبانية). ففي حديث جرى بين الأب وابنه يقول:" إنهم يحملوننا مسؤولية المشاكل التي تعرفها قشتالة والمماليك الإيبرية الأخرى ويعتبرنا خونة في خدمة السلطان العثماني، وكل هذا خطأ إننا ورثة حضارة عظيمة يا بني إن هذه الحضارة لم تأت من مكان آخر لكنها انبثقت من هذه الأرض"[1]

ولعل من تجليات التاريخ في الرواية نجد:

- توظيف الكاتب لعدة شخصيات تاريخية مرجعية يمكن التحقق منها من المصادر والوثائق التاريخية، نذكر بعضها منها:

- أحمد شهاب الدين أفوقاي :(1569-1640): هو رحالة ومترجم موريسكي ودبلوماسي مغربي ينتسب إلى قرية الحجر الأحمر بغرناطة والتي فر منها نحو المغرب بعد سقوطها وعمل لدى سلاطينها السعديين، وانقطعت أخباره بتونس 1640م.

---

[1]- الرواية ، ص30.

* **انتفاضة حي البيازين:** قامت هذه الثورة في 1499/12/18 من طرف سكان حي البيازين لدفاع عن المرأة المسلمة التي تعرضت لاعتداء من طرف أحد الخدم سيسزوس في ساحة باب البنون بحي البيازين فهب المسلمون في ثورة عارمة لنجدة الفتاة وعزموا على القضاء على الكاردينال وكانت هذه الثورة دافع لقيام ثورة البشارات.

***ثورة جبل البشارات:** (1568-1571) :هي ثورة على تاج قشتالة قام بها مسلمو ا غرناطة الذين أجبروا على التنصر بعد سقوط مملكة غرناطة والتي خسرت في النهاية مما زاد من معاناة الموريسكيين بعدها من تهميش ونفي وتعذيب....

– أحمد منصور الذهبي: (1549–1603) : احد ملوك المغرب العظام وسابع سلاطين السعديين حكم المغرب حوالي 26عاما شهدت خلالها المغرب حالة من الازدهار في كل الميادين.

– زيدان الناصر :(1500–1627م): هو تاسع سلاطين المغرب من أشراف السعديين حكم بين1613–1628 بعد أن خلف والده، خلال حكمه قضى على ثورة أبي محلى عرف باهتمامه للعلوم.

– أبو مروان عبد المالك بن زيدان (عبد الملك الثاني): سلطان مغربي من الدولة السعدية حكم مراكش بين 1623–1631 توفي عام 1632.

– عبد العزيز القشتالي: (956هـ–1031هـ) : وزير السلطان أحمد منصور الذهبي واحد شعراء الريحانة والسلاقة له العديد من المؤلفات من أهمها: من أهل الصفاء في أخبار الشرفاء ، شرح مقصور والمكودي – حملة رسائل وظهائر سلطانية...

– بابا أحمد التنبوكي(1556–1627م) فقيه مالكي ومن مؤرخي التراجم في السودان المغربي .

تقوم رواية الموريسكي : على ستة فصول متسلسلة يتحدد كل فصل بمكان وزمان ينسابان بسلالة مع أحداث الرواية أي أن الكاتب حسن أوري اعتمد على الترتيب الكورونولوجي

للأحداث كأنه يكتب سيرة ذاتية للبطل منذ طفولته في بلده غرناطة ثم هجرته إلى المغرب ثم وفاته بتونس و جاءت الرواية مرتبة على النحو التالي :

1- بلدة الحجر الأحمر في خاصرة بلاد البشارات 1585- 1595.

2- مراكش 1598-1603.

3- أمستردام 1612.

4- مراكش 1613.

5- سلا الجديدة 1615-1637.

6- توزر 1642.

وقد عمد الكاتب في ذلك الى تقسيم روايته إلى مجموعة من الفصول، وكان كل فصل يتحدث عن الأحداث التي تعرض لها البطل مع ذكر المكان والتاريخ بكل دقة (بلدة الحجر الأحمر في خاصرة جبال البشارات (1585-1595) كما تطرق الكاتب إلى ذكر الأمكن التاريخية وأهم الأحداث التي جرت بها كثورة البشارات في جبال البشارات وأيضا توظيف تلك الخطابات التي كانت تصدرها محاكم التفتيش من أجل الموريسكين :" لا شيء يهدد إيماننا المقدس مثل الهراطقة إنها بمثابة الدودة للفاكهة ... إن التسامح شكل

من أشكال الضعف التي يستفيد منه الهراطقة ...."[1] وأيضا قد وضف الكاتب الرسائل التي كانت بين المورسكين وملوك الدول أخرى": تعالوا الى أن .... اخوتنا في الدين لقد تجاوزت ما لدينا كل الحدود قوموا بفعل الخير ..."[2] .ثم ينقل الكاتب أحداث روائية من بلد الأندلس إلى بلد مراكش (1598-1603) ليتحدث من خلال هذا عن طبيعة الحياة هناك وعن النظام العسكري والسياسي الذي كان يعتمده العهد السعدي خلال ولاية السلطان أحمد منصور الذهبي ،فقد عمد الكاتب الى وصف أدق التفاصيل في القصر الملكي ووصف طبيعة الحياة هناك على لسان البطل .وبعدها ليعود الكاتب الى مراكش 1614 مزامنة مع عودة البطل إليها يوصف لنا الكاتب طبيعة الوضع السياسي والعسكري لمراكش في تلك الحقبة معتمدا في ذلك على المصادر التاريخية التي وثقت لهذه الإحداث كانقلاب ابي المحلي تم عودت السلطان ابن زيدان الى العرش :" كنت أتابع المشهد السياسي وأذود نفسي على انخراط فيه، كان أبو المحلى على حق في وصفه الوضعية السائدة .."[3]

"...عددت الخدمة مولاي زيدان بعد مقتل أبي المحلى كان النصف باديا على السلطان الذي اظهر اسهامه في التشبث بالحكم"

[1]- حسن اوريد،**الموريسكي**، ص26.

[2]- الرواية ، ص34.

[3]- الرواية ، ص163.

كما وظف الأسماء القديمة للمناطق ليزيد من مصداقية هذه الرواية (سلا الجديدة 1615-1637) التي سرد فيها البطل ما كانت تتعرض له من مخاطر القرصنة.

وعن الصراع الذي كان بين الموريسكين الجدد بسالا الجديدة والموريسكين القدامى وتقتصد إلى توظيف الكلمة القديمة لهم وهما "الهورنا شيروس"[1] والصراعات التي كانت بينهم وبعدها يتبع الكاتب مسار حياة البطل التي قادته التجارب هذه المرة يستقى في توزر بالتونس والتي انهى فيها البطل سرده لهذه الملحمة المورسكية التي انهى بها أيضا الروائي سرده لهذه الرواية وقد سلط الكاتب الضوء على طبعة الصراعات التي كانت تنسب بين الملوك والصراع التاريخي الذي كان بين السلطان أحمد منصر الذهبي وابنه ابن فارس وبعدها نقل الكاتب عدسة الرواية الى مدينة امستردام 1611 التي رصد من خلال طابع السجال الثقافي والحضاري بين الضفتين في مهمة تاريخية للبطل شهاب الدين في بلاد افرنجية ،وهناك عمل الكاتب إلى ذكر طبيعة الحياة في تلك المناطق وكذا التركيز على طبيعة الصورة عندهم على الدين الإسلامي من خلال ما كانت تقوله الفتاة أفرجنية للبطل فهي كانت ممثلة للحضارة الغربية أو بأحرى الديانة المسيحية وهذا ما أعطى للرواية ذلك التمازج الفكري بين الطرفين ."....لا يمكننا تعريفه بالاستناد على ديانة.... إنه الله مالك كل شيء...

[1]-**الهورناشيروس:** هم الاندلسيون الذين هاجروا من الاندلس الى المغرب واستوطنوا فيها ابان محاكم التفتيش وما بعدها.

من هم المغضوب عليهم ومن هم الضالون؟

المغضوب عليهم هم أولئك الذين يرفضون الإيمان بالله والضالون هم الذين يؤمنون تبعا للتقاليد والعادات..."[1]

التي تتشاكل مع جنس السيرة الذاتية للبطل وذكر وصية البطل وطلبت منه ان سبقت إلى العالم الآخر بأن يكتب على شاهدة قبرى ما يلي:"هنا يرقص الحقير، الفقير إلى رحمة ربه."

فرواية الموريسكي هي تحمل في الكثير من جوانبها عبق التاريخ وذلك من خلال الأسلوب الذي اعتمده الكاتب في طريقة نسجها وبالرغم من كل تلك الحقائق التاريخية التي وظفتها الرواية إلى انه لا يمكن أن تكون وثيقة تاريخية وقد افصح الكاتب عن هذا في مقدمته ": لأني أكتب رواية ،فالجانب الذاتي حاضر بقوى في هذا العمل فعملي هذا ليس حكيا لسيرة أفوقاي و لا هو تأريخ للموريسكين"[2]

ولهذا فلا يمكنا ان نقول عن رواية الموريسكي أنها تاريخية تماما إنما هي رواية استدعت التاريخ ووظفته كمادة أساسية لكي تعبر عن إيديولوجيات قد رسمها الكاتب.

[1]- حسن اوريد، **الموريسكي**، ص143.

[2]- الرواية ،08.

2-3/تجليات التخييل في رواية الموريسكي :

أعتمد حسن أوريد أسلوب سردي مميز جمع بين الحقيقة التاريخية والكتابة التقنية ، عمد الكاتب إلى عنصر التخيل لملء فراغات سيرة البطل والتصرف فيها، فالسرد ينطلق من العنصر التخيلي الذي (يؤكد قيمة السرد ويبرز أهميته حينما يعبر المسافة المطلوبة وينخرط بقوة في بلورة التساؤلات المهمة حول القضية الملحة...)[1]. سواء كانت قضايا تاريخية أو سياسة أو اجتماعية أو انسانية ...

ومن خلال تأملنا لرواية الموريسكي نجد هذا العنصر يظهر جليا في اللوحات الوصفية للأمكنة أو الشخصيات ويظهر كذلك من خلال الحوارات المتعددة بين الشخصيات ومن خلال اشراك القارئ في النص الأدبي و دفعه إلى التأمل (لأن الراوي غالبا ما كان ينتقل من حدود الحادثة التاريخية ويرتقي بالنقاش والسرد إلى حالات إنسانية تتجاوز المحكي حيث صور استعباد المسلم لأخيه المسلم ومظاهر الانتقام اللاإنسانية من المسحيين وصراع الأخوة على السلطة ...)[2] ومن أمثلة ذلك في رواية الموريسكي نجد أحد الحوارات التي أجراها البطل مع أنتاي :(أعود للتاريخ، قال لي ذات يوم أليس هو سيد الكل وكل شيء ؟

---

[1]– ادريس الخضراوي، **البطاقة السحرية: (التاريخ وسرد الهوية) ضمن نقاب الهوية والتخيل في الرواية الجزائرية**، قراءات مغربية – منشورات دار أهل القلم، الجزائر،2008،ص86.

[2]– البشر البقالي، **بين المركزية التاريخية والإمتداد الإنساني،(رواية الموريسكي لحسن أوريد)**، منتدى ديوان العرب، 1 أغسطس 2013.

-الله هو مالك كل شيء، صححت له....)[1]

والملاحظ في إستخدامه لعبارة (أعود للتاريخ) تلميح صريح من الراوي إلى أنه كان خارج التاريخ وبالتأمل يتبين أنه يوجد كلامه إلى القارئ وكأنه يحاوره ويناقشه ويقحمه في السياق النص، وهذا في حد ذاته يعكس ملامح الإمتداد الإنساني الذي تصوره الرواية على حساب القضية التاريخية.

- وكذلك تجليات التخيل في الرواية تظهر في طريقة السرد الفني الذي اعتمده أوريد في طرحه للأحداث والوقائع التي لا تخلو من الوصف الذي يعد مؤشر فني يساهم في التقليل من رتابة السرد التاريخي وإدخال عنصر التشويق الذي بحث القارئ على إتمام الأحداث ويعطى للرواية تلك الصيغة الجمالية التي تميزها عن الوثيقة التاريخية.

[1]- حسن أوريد، الموريسكي، ص88.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج ،جاءت على النحو التالي:

1*الرواية التاريخية هي عبارة عن سرد نثري قصصي لحدث تاريخي جرى في الماضي، وذلك لإعادة إحياء التاريخ واستعماله في معالجة قضايا راهنة.

2* إن العلاقة بين الرواية والتاريخ، علاقة وطيدة فالرواية تتخذ من التاريخ مادة لها تستقي منه الحقائق والأحداث والوقائع وكذا الشخصيات التي يختارها الكاتب ويعيد صياغتها في قالب أدبي مثير محافظا بذلك على المادة التاريخية لتحقيق الصدق والمصداقية. فالتاريخ هو العمود الفقري للرواية التاريخية ونجد طريقة توظيف التاريخ تختلف من كاتب لآخر حسب الغايات والأهداف المرجو تحقيقها.

3*إن العلاقة بين التخييل والتاريخ هي علاقة تكامل ،لأن التاريخ يعمل على رصد الأحداث والتقليل من رتابة السرد والملل.

4*تعتبر رواية الموريسكي رواية تاريخية ،فهي تعالج أحداثا ووقائعا مرجعية حقيقية إذ تقوم على سرد سيرة ذاتية لأحمد شهاب الدين أفوقاي كما انها تشير إلى أزمة الموريسكيين ومعاناتهم بعد سقوط غرناطة.

5*عالجت رواية الموريسكي لحسن اوريد العديد من القضايا الهامة منها: (قضية الهوية والاغتراب والصراع بين الأديان وقضية الصراع الثقافي) الذي وقع فيه الموريسكيون وما تعرضوا له من تهميش ومعاناة على يد الإسبان .

6*تطرح هذه الرواية حدثا تاريخيا مهما يعتبر من افظع مآسي المسلمين (مأساة الموريسكيين)،**والموريسكيون:** هم الأندلسيون الذين خيروا بين المسيحية والطرد والموت.

7*يعتمد حسن اوريد على تعليم التاريخ ، فهو في كل فصل من فصول روايته يضبطه بمكان وتاريخ محدد .

8*تبدو كل الشخصيات والاماكن وكذلك الأزمنة والاحداث حقيقية وواقعية، حيث اتفقت على ذلك مع الكثير من المراجع التاريخية ،إلا أننا مع ذلك لا نستطيع القطع بتاريخية هذا النص.

9*رغم مرجعية الاحداث والوقائع والشخصيات في الرواية ما تجعلها تاريخية بامتياز ,إلا أن الكاتب يصرح بعكس ذلك ما يدل على لجوئه إلى التخييل واستعانته بنسج هذا النص.

10*بعد قراءة موازية لعنصري التاريخ والتخييل على هذه الرواية ،رأينا الكفة ترجح إلى التاريخ والمرجعية على حساب التخييل والفنية الذي لم يكن سوى مع العرض والسرد دون أن يلحق المكان والزمان والشخصيات.

المـــلحـــق:

1/التعريف بالكاتب حسن أوريد

2/ملـــــــخص الرواية

1-التعريف بالكاتب حسن اوريد:

حسن أوريد: هو سياسي وكاتب مغربي من مواليد 24 ديسمبر 1962 وله قصر تازموريت قريبا من مدينة الراشدية المغربية، وتتلمذ في المدرسة المولوي بالرباط مع الملك محمد السادس الذي كان وليا للعهد حينها، وقد التحق بالمعهد المولوي من يناير 1977، تحصل على البكالوريا ليدخل كلية الحقوق والعلوم السياسية بالرباط ويتخرج منها بشهادة الإجازة في القانون العام وديبلوم الدراسات المعمقة، وقد ناقش رسالة الدكتوراه في العلوم السياسية سنة 1999 في موضوع الخطاب الاحتجاجي للحركات الإسلامية والأمازيغية في المغرب، ولقد تم تعيينه في يونيو 1999 كأول ناطق رسمي باسم القصر الملكي وبقي في هذا المنصب حتى يونيو 2005.

عمل حسن أوريد إطارا بوزارة الخارجية بين سنتي 1987- 1992 مكلفا بالدراسات بمكتب وزير الخارجية المغربي الأسبق عبد اللطيف الفيلالي، قبل أن يعين مستشارا سياسيا بسفارة المغرب كما عمل أستاذا في المدرسة الوطنية للإدارة وكذلك في كلية الحقوق بالرباط ما بين سنتي 1995- 1999، قام حسن أوريد بتأسيس مركز للدراسات والأبحاث اسمه مركز (طارق بن زياد)، يشتغل حاليا أستاذا جامعيا للعلوم السياسية بالرباط، كما يتولى مهمة مستشار علمي بمجلة (زمان المغربية) المتخصصة في التاريخ التي نشر بها عدة مقالات.

* **مؤلفاته:** عرف حسن أوريد بأسلوب متميز في كتاباته بالعربية والفرنسية، أهم مؤلفاته نجد:

- الإسلام السياسي في إيران.
- الحديث والشجن.
- الإسلام والغرب والعولمة.
- مرآة الغرب المنكسرة.
- الموريسكي : رواية كتبت بالفرنسية قبل أن تتم ترجمته للعربية من طرف كاتب عبد الله جويطي.
- صبوة في خريف العمر.
- ديوان يوميات مصطاف.
- ديوان فيروز المحيط.
- كتاب تلك الأحداث.
- رواية الأجمة (2014).
- زفرة الموريسكي، (نص شعري 2014).
- رواية سيرة حمار 2014.
- صرخة تنهينان.
- ما يقوله القصب 2016م.

- ربيع قرطبة .
- رواية رباط المتنبي 2018م.
- السياسة والدين في المغرب 2020م.
- رواية عالم بلا معالم 2021م.
- رواية زينة الدنيا 2021م.[1]

[1] – https://wikipedia;Org ، أطلع عليه في 26 مارس 2023، على الساعة 14:05.

ملخص الرواية:

رواية الموريسكي تعيد نسج خيوط الماضي في ذاكرتنا إلى حقبة تاريخية مهمة من تاريخ الحضارة الإسلامية بالأندلس، فهي تعيد فتح الدفاتر القديمة ومسح الغبار على الرفوف التي طوتها الذاكرة في خزانة النسيان، حيث رسم لنا حسن أوريد وبقلمه المبدع عالم الموريسكين بكل تفاصيله وحيثياته يعيد تقليب الحقائق ووضعها أمام العدسة المجهرية، تنطلق الرواية في سرد مظاهر الاضطهاد الديني والعرقي الذي تعرض له الموريسكيون بعد سقوط غرناطة، حيث عانوا التنصير الإجباري والقتل والتهجير في ظل محاكم التفتيش، تحكي الرواية ذلك على لسان "أحمد شهاب الدين أفوقاي" الذي رصد مظاهر معاناة الموريسكين عن كثب، فسبب ذلك الضغط الرهيب الذي مارسته محاكم التفتيش ضد الموريسكين الجدد والتضييق عليهم أدى هذا إلى هروب زهرة (إيناس اسم المسيحي) من المنزل والعثور عليها مقتولة بعد فترة ليلتحق بها الأدب بعدها بقليل بسبب الحزن والقهر في حين يقرر البطل أحمد(بيدرو اسم المسيحي) أن يهرب من كل الظلم إلى المغرب دار الإسلام في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي حيث كلفه بمهمة في البلاط، مما جعله قريبا من الأحداث وأحوال القصور وقدر من مظاهر أخرى من الاضطهاد السياسي والعرقي والثقافي، كما وقف على مظاهر الحياة والصراع والانقسام والخيانة والانتقام والتخاذل وفي عهد السلطان زيدان أُرسل البطل في مهمة دبلوماسية إلى أوروبا كان شهاب الدين خير معبر عن الدين الإسلامي وسفير بين الديانات الأخرى

كالمسيحية واليهودية إذ كان يفهم بعض من أسسها وشرائحها وقد صورت الرواية ذلك الصراع والتجاذب بين الطرفين بصورة فنية مدهشة من خلال العلاقة العاطفية التي جمعت البطل " أحمد شهاب الدين" والفتاة إفرنجية "أوجيني"، حيث عاش البطل صراع دامي بينه وبين نفسه ليصل في النهاية إلى قرار العودة إلى المغرب وبالمقابل ما كان يحصل في مراكش وفاس من صراع حول السلطة بين أبناء المنصور، وثورة أبي محلي، ومظاهر التسلق والخيانة والتصفيات، ومن خلال كل هذا كله كان البطل ما يزال في رحلة البحث في ذاته وآخر وفي كل المحيطين به مستنبطا العبرة من التاريخ البشري، ومن الأنبياء وما تعرضوا له من ظلم واعتداءات ليجمع شتات الصورة واستخلص في النهاية أن المحبة وحدها طريق إلى الله وإلى الآخرة والذات وبعد وفاة زوجته وأصدقائه، اتجه إلى توزر بتونس ليستقر بها ومن هناك اتجه إلى الحج مع ابنه إبراهيم وانتهت أحداث الرواية في "توزر" لحظة الفجر: يُمنى البطل نفس باليقين من زوال الظلمة وحلول النور.

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

1*حسن أوريد، الموريسكي،تر أحمد الجويطي ،ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2011.

2- قائمة المراجع باللغة العربية:

2* إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2010.

3* أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط6، دار فارس الطباعة والنشر الأردن،2004.

4*احمد زياد محبك، الرواية (دراسة وتحليل) ،ط1 ،دار الكرامة للكتاب ،وهران 2018،

5* إسماعيل سراج الدين وآخرون إنجاز فكري متجدد، الإسكندرية، مصر ،2008.

6* القاعود حملي محمد، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، دراسة تطبيقية، العلم والإيمان للنشر ،مصر،2008.

7* آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتفائل إلى المختلف، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو،2006.

8* حسين خمري، فضاء التخيل ومنشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2002.

9*حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط1، المركز الثقافي العربي لطباعة، بيروت، 1991.

10*جورجي زيدان، الحجاج بن يوسف، دار يوسف، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1989.

11* سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، ط2 المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،2001.

12* شفيع سيد، اتجاهات الرواية المعاصرة ،ط1، دار الفكر العربي ، 1986.

13* شوقي أبو خليل، جورجي زيدان في الميزان ط1، دار الفكر ،دمشق ،1989.

14 عبد الرحمان منيف ، رحلة ضوء، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر للأردن ،2012.

15*عبد الرحمان باغي ،البحث عن إيقاع زمن جديد في الرواية ،1، دار الفرابي، بيروت ،1999.

16* عبد الله ابراهيم، التخيل التاريخي (السرد، الإمبراطورية، التجربة الاستعمارية) ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2001.

17*عبد المالك أشهبون، الرواية العربية من التأسيس إلى أفاق النص المفتوح، فاس ، 2007.

18* عبد المالك مرتاض:

– القصة الجزائرية المعاصر، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990.

–نظرية الادب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت ،1998.

19* علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، نقلا عن آمنة يوسف (تقنيات السرد) ،ط1، دار الحوار، سوريا ،1987.

20* فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، منشورات اتحاد الكاتب، الجزائر،2009.

21* فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ ، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب،2004.

22* قاسم عبد قاسم وأحمد الهواري، الروية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار التعارف، القاهرة،1979.

23* محمد القاصي، الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي ،ط1، دار المعرفة للنشر، تونس،2008.

24* محمود ماهر، الأندلس، ط1، عصير الكتب لطبع والتوزيع، 2019.

25* مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة،(د ط) الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ،1997.

26*مصطفى الصاوي الوفي، في الأدب العالمي (القصة، الرواية، المسيرة) اسكندرية،2002.

27*مها محسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنسر والتوزيع، بيروت،2004.

28* مهدي عبيدي، المكان في ثلاثية حنا مينا لحكاية بحار-الدقل-المرفأ- البعيد)، ط1، الهيئة العامة السورية للكاتب، دمشق،2001.

29* نادر كاظم، تمثلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2004.

30* نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية،(د ط) ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003.

31* نزيه أبو نضال، التحولات في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية، الأردن، 2006.

32* نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،عالم الكتب الحديث، الأردن،2002.

3-المراجع المترجمة:

33* احمد بن قاسم الحجري رحلة أفوقاي الاندلسي ، مختصر رحلة شهاب الدين الى لقاء الاحباب، تحرير وتقديم محمد رزوق، دار السويد للنشر والتوزيع ،ابو ظبي، 2004.

34*احكفا بكر تشوفيكي ،الرواية التاريخية في الآداب الحديثة دراسات الاخر، تر، عبد الرحمان، دار الكلام.

35*جورج لوكاتش ،الرواية التاريخية ،تر، صالح جواد كاظم ،دار الشؤون الثقافة العامة، العراق ،1986.

36*عبد الله العروي ،الأيديولوجية العربية المعاصرة ، تر، محمد العيتاني دار الحقيقة بيروت 1870.

4-المـــــعاجم:

37* إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدثين، تونس 1986.

38* ابراهيم مصطفى واخرون، معجم الوسيط ،ج1 معجم اللغة العربية الادارة العامة للمجمعات واحياء التراث المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا.

39*ابن منظور، لسان الغرب، م4، طبعة جديدة، دار المعارف القاهرة، 1984.

40*ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت 1979.

41*أبو البقاء أيوب الكوفي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تر، عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1998.

42* إسماعيل بن حماد، الصحاح الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تر، أحمد عبد الغفور، ج6، ط3، بيروت،1984.

43* الفيروز أبادي، محمد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، ج2، ط2، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر،1952.

44* المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون ساحة ريا من الصلح، بيروت، 1987.

45*لطيف الزيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2002.

5- المجلات والدوريات:

46* بحري محمد أمين، تمثل التاريخ في رواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الكلمة، مارس، 2018.

47*حنين طبيش، الموريسكي... معظلة الهوية رحلة البحث عن الذات ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغة، مجلد4، العدد2، جوان،2021.

48*خالد حسين، سيمياء العنوان، مجلة جامعة دمشق،المجلد21 ،2005.

49*ربيعة بدري، مصطلح الرواية التاريخية بين المفهوم والنشأة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد15، العدد1، 31ديسمبر،2019.

50*سامي سليمان أحمد، تقنيات كتابة الرواية التاريخية عند جورجي زيدان، جريدة الرأي، مصر، 1-أفريل،2005.

51*شريط جميلة، الرواية التاريخية البدايات والإرهاصات، مجلة المعيار، العدد13، جوان،2016.

52*علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب، العدد12 .

59*عمار بلحسن، الرواية والتاريخ في الجزائر – نقد المشروعية– مجلة التبين، الجزائر، العدد7.

60*قايد محمد، استحضار التاريخ في الكتابة الروائية لدى واسيني الأعرج من خلال نصه (كتاب الأمير)، جامعة ذي التمار المجلد 12،العدد2،حيزران 2017.

61*لعياضي أحمد، مقالة التاريخ (جماليات الرواية العربية الجديدة، رواية ليالي إيزيس كوبيا لواسني الأعرج، مجلة والفنون والعلوم الإنسان عدد خاص، أكتوبر 2020.

62* محمد نجيب لفته، وترسكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية الجامعية الأردنية، العدد40، آذار ،1997.

63* محمود أمين، عالم الرواية بين زمنيتها وزمانها، مقاربة مبدئية، عامة، مجلة الفصول ، المجلد 10، العدد 1، 1993.

64* نورة بعيو ، أشكال وتقنيات المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو العدد9، جوان2011.

65*واسيني الأعرج، الوراية التاريخية وأوهام الحقيقة، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر ،العدد19، 2010.

6-الرسائل الجامعية:

66*أمال سجادة حسن، الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من ق20 ،رسالة قدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة دمشق، سوريا،2009-2010.

67*صليحة قاصي، حداثة الخطاب في الرواية، الشمعة والدهاليز للطاهر وطار،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي اللغة العربية وآدابها، جامعة مسيلة،2008-2009.

7-المواقع الإلكترونية:

68 عرب ،لغة الأخيميادو.... سلاح العرب الثقافي في الأندلس ... النشر 5 جوان 2016، أطلع عليه في 17مارس 2023..https://WWW .arab48.com

69* https://www,ar,wikpedia,org أطلع عليه في 26 مارس2023 .

70*البشير البقالي، بين المركزية التاريخية والامتداد الإنساني، رواية الموريسكي لحسن أوريد، منتدى ديوان العرب، 1 أغسطس 2013.

لقد انبنت هذه الدراسة على محورين أساسين هما الرواية والتاريخ وذلك من خلال التطرق إلى إبراز العلاقة بين الرواية والتاريخ وما تبرزه هذه الأخيرة من ثنائيات (الواقعي– المتخيل)، داخل نسيج الرواية.كما تتبعا طبيعة اشتغال عنصر التاريخ داخل نسيج رواية الموريسكي من خلال البحث عن اهم مظاهر التاريخ والمتخيل فيها، وكيف طرحت هذه الأخيرة قضية مهمة وحساسة تمسح بالتاريخ العام للحضارة العربية الإسلامية (القضية الموريسكية) وما ترتيب عنها من معاناة مبرزين بذلك الجانب التاريخي والحضور القوي له داخل روايتنا المدروسة " رواية الموريسكي".

***الكلمـــــات المفتاحيـــــة:** التاريخ– الرواية–التخييل–رواية الموريسكي.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول: الرواية والتاريخ (مقاربة نظرية)

1*مفاهيم ومصطلحات: 7

1-1/ مفهوم الرواية والتاريخ:..... 7

1-2/ علاقة التاريخ بالرواية :.....12

1-3/بين المتخيل والتاريخ :.....16

1-4/مفهوم التخيل التاريخي :.....20

2*الرواية التاريخية (المفهوم والسمات): 22

2-1/ ماهية الرواية التاريخية :.....22

2-2/ نشأة الرواية التاريخية: 24

2-3/ سمات الرواية التاريخية : 30

3*الرواية التاريخية(الأنواع والتقنيات):.....32

3-1/ أنواع الرواية التاريخية :.....32

3-2/ تقنيات الرواية التاريخية :.....35

الفصل الثاني : رواية الموريسكي والتاريخ (مقاربة تطبيقية)

1*المتن والتاريخ:..... 40

1_1*الموضوع (الحدث):.....40

1-2*القـــــضية :.....47

1_3*العـــــــــنوان : 55

2***السرد والتاريخ (الشخصيات- المكان- الزمان):** 59

2-1/ الشخصيات في رواية الموريسكي:.....59

2-2/ الزمن في رواية الموريسكي:.....68

2-3/ المكان في رواية الموريسكي:.....71

3-3*التخيل والتاريخ: 76

1/ تجليات التاريخ في رواية الموريسكي : 76

2-3/تجليات التخييل في رواية الموريسكي : 84

الخاتمة: 87

المـــلحـق.....90

قائمة المصادر والمراجع: 96

الفهرس 107